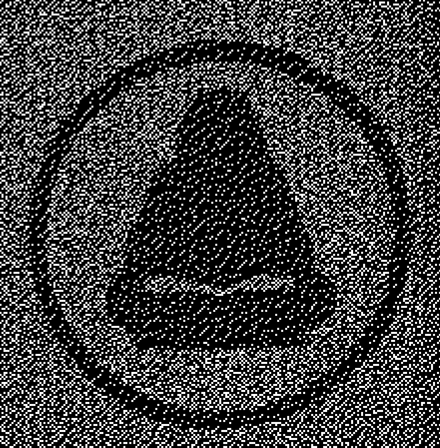
الوحدة الوطنية

في ثورة ١٩١٩

رمزى ميخائيل جيد



مطبوعات
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

الوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩

رمزى ميخائيل جيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٠

هذه الدراسة

الوحدة الوطنية فى مصر ، أســاس جوهرى متين للحياة على أرضها ، هذه الحياة التى تميزت بالاستقرار والسماحة ..

واذا شهدت الأهرامات على روعــة الحضــــارة المصرية فان الوحدة بين الأقباط والمسلمين ، دليل على عراقة وأصالة هذا الشعب العظيم ،الذى رحب على أرضه وفى قلوب أفراده، بالأديان السماوية الثلاثة ..

أما ما يحدث أحيانا وعلى فترات متبـاعدة من التباس فى الأمور ، أو من فتن مصطنعة ، فهى سحب داكنة طارئة تظهر قليــلا ثم تضــمحل ، ولا تترك خلفهــا الا شــــعبا متحدا محبا عطوفا .. لا يعرف الفرقة ولا الانقسام ..

وبهذه الروح الطيبة ، مع نظرة علمية محايدة ، أعد هــذه الدراسة المركزة عن الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩ ، الأستاذ رمزى ميخائيل جيد ، الباحث بمركز وثــــائق وتاريخ مصر

المعاصر ، باشراف الأستاذ الدكتور محمد أنيس ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ٠

وقد تحدث الباحث عن جذور الوحدة الوطنية وعواملها، ووصف مظاهرها السياسية والاجتماعية ، وأوضح كيف تمكن الأقباط والمسلمون من مواجهة مؤامرات الاحتلال البريطاني لتفتيت هذه الوحدة التي أقلقت رجاله وأفسدت سياسته ٠٠

ولا شك أن لنا في كل ذلك عظة وعبرة ٠٠

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر
الهيئة العامة للكتاب

قالوا ..

● « ان للأقباط ما لنا من الحقوق ، وعليهم ما علينا من الواجبات ، على قدم المساواة » .

(سعد زغلول ـ ٢ ديسمبر ١٩١٨)

● ان الاتحاد متين بين الأقباط والمسلمين .

(سعد زغلول ـ ٢٣ يونية ١٩١٩)

● ان الثورة لم تقم تعصبا لدين ، ولكنها اشتعلت حبا فى الوطن .

(سعد زغلول ـ ١٨ فبراير ١٩٢٠)

● « فى وسط المظاهرات والهتافات .. كانت ترفرف الاعلام المصرية وقد رسم فيها الهلال يحتضن الصليب ! .. ذلك أن مصر أدركت فى لحظة أنّ الهلال والصليب ذراعان فى جسد واحد له قلب واحد : « مصر » ! ! ... » .

(توفيق الحكيم ـ عودة الروح)

● « ان الوطنية المصرية تنزهت فى الحركة الأخيرة عن الشوائب ، فسارع الأقباط اليها وعانقوها جزلين مسرورين » .

(صحيفة الوطن ـ ١٣ مايو ١٩١٩)

● « نريد أن نبقى أمة واحدة ممثلة أحسن تمثيل فى برلمانها ، يجلس كل مندوب فوق كرسـيه ولا يشعر الا أنه مصرى ، فلتكن لاخواننا الأقباط الأغلبية ولتكن للمسلمين الأقلية ، وانما يجب أن توجد المساواة ، حتى يكون احساس كل منهم واحد ، هو أنه مصرى ولا يعمل لغير مصر » .

(صحيفة اللواء المصرى ـ ١٥ مايو ١٩٢٢)

● « ليس فى البلاد أقلية ولا أكثرية ، وانما الجميع مصريون .. ان الأقباط والمسـلمين لا يدينون الا بدين واحـد هو دين الحرية والاستقلال .. » .

(الوفد المصرى ـ ١٢ مايو ١٩٢٢)

الوحـــدة هى الأســـاس

الوحدة هي الأساس ..

حقيقة هامة تبدو واضحة أمام دارسي تاريخ مصر ، هي أن الوحدة بين الأقباط والمسلمين كانت دائما الاساس القوي، والشقاق هو الاستثناء الضعيف .

وثمة حقيقة ثانية لا تقل أهمية عن الحقيقة السالفة ، هي أن أعداء مصر ينشطون دائمـا كلما قويت الحركة الوطنية ، لافتعال الفتنة بين الأقباط والمسلمين ، أو تغذية أسبابها ودواعيها لدى المتعصبين من الطرفين ، الذين يقعون في شراك السـياسة الاستعمارية الرامية الى تفتيت الجبهة الداخلية ، والقضاء على الحركة الوطنية . وليس ظهور النغمة الطائفية في سنة ١٩٠٨ مع اشتداد حركة المطالبة الوطنية بالدستور ، سـوى واحد لذلك .

الا أن الوحـدة الوطنية كانت تخرج من جولاتهـا مع الاستعمار أشد قوة وتماسكا . يؤكد ذلك أن المنهج الوطني

العلماني المتنور ، سيطر فى النهاية على ذروة أشد شقاق حدث بين الاقباط والمسلمين فى تاريخ مصر الحديث، وهو الشقاق الذى حدث فى سنتى ١٩١٠ و ١٩١١ ، عند اغتيال بطرس غالى رئيس الوزراء القبطى ، واعدام قاتله الشاب المسلم ابراهيم الوردانى، ثم انعقاد المؤتمر القبطى والمؤتمر المصرى .. فقد تمكن عقلاء الأمة المصرية من المسلمين والاقباط من قيادة المؤتمرين الى نبذ الفرقة وتأكيد الوحدة بين شقى الأمة .

ولقد تمكنت الوحدة الوطنية من احتواء الخلافات والفتن المصطنعة الطارئة ، لأنها تعتمد على دعائم قوية موغلة فى القدم، منها : الحالة المتقدمة من « الاندماج» و «الانسجام القومى » و « التشابه السكانى » التى تحققت خلال تاريخ مصر الطويل ، بفعل العوامل الجغرافية والمؤثرات النفسية ، ومن شواهدها أن الأقباط والمسلمين يعيشون مختلطين فى القرى والمدن ، وينتمون الى نفس الطبقات الاجتماعية ، ويمارسون ذات الاعمال الانتاجية ويتجاورون فى مقاعد الدراسة والوظائف ، ويجمعهم كثير من التقاليد والعادات الاجتماعية المشتركة (١) . هذا الى جانب اللغة والثقافة والتاريخ والكفاح المشترك ، والمصالح والآمال القومية الواحدة ، والاخاء والطيبة وكراهية العنف المتأصلة فى الشخصية المصرية ، والتى حالت دون وقوع فتنة طائفية عنيفة واحدة كالتى حدثت فى الهند أو انجلترا (٢) .

وقد اعترف اللورد كرومر ، المعتمد البريطانى فى القاهرة ، بفشل سياسة « فرق تسد » البريطانية فى مصر ، على الرغم من نجاحه فى تنفيذها قبل ذلك فى الهند . واضطر حين تحدث عن الأقباط فى كتابه « مصر الحديثة » أن يبرز الوحدة الصلبة التى تضمهم مع اخوتهم المسلمين المصريين . وسجل أن الأقباط كانوا يواجهون الانجليز بمشاعر خالية من الصداقة ، وأنه لم يجد أى فارق بين سلوك الأقباط والمسلمين فى الأمور العامة . وأكد أن الفارق الوحيد بين القبطى والمسلم هو أن الأول يصلى فى كنيسة والثانى يصلى فى مسجد (٣) .

وبهذا اعترف اللورد كرومر بأن المصريين شعب واحد ، وان انتماءهم الوطنى موجه الى مصر وحدها ، على خلاف ما حاول الاقناع به فى نفس الكتاب : من أن سكان مصر ينقسمون الى عناصر وطوائف مختلفة الصفات والانتماءات . وأوضح اللورد كرومر أن الاختلاف الوحيد بين الأقباط والمسلمين ، هو اختلاف العقيدة الدينية ، الذى لم يؤثر اطلاقا على الانتماء الوطنى والسلوك السياسى . والحق ما شهدت به الأعداء .

عوامل الوحدة ودواعيها

عوامل الوحدة ودواعيها

ثمة مؤثرات سياسية حديثة ومعـــاصرة ، مهدت وعملت على تعميق الوحدة بين الأقباط والمسلمين ابان ثورة ١٩١٩ ، يمكن ايجازها فى النقاط التالية :

أولا :

تعرض المسلمون والأقباط فى أثناء الحرب العالمية الاولى لكثير من ألوان الظلم والاستغلال من السلطة البريطانية ، فتآلفت مشاعرهم وتهيأت أذهانهم للاتحاد والتضامن فيما بينهم للتخلص من عدوهم المشترك : الاستعمار البريطانى •

ثانيا :

انتهى الدور التاريخى للحزب الوطنى فى قيـادة الحركة الوطنية ، واختفى بعض زعماء الحزب المتعصبين للاســلام ، كعبد العزيز جاويش الذى كان يكتب فى صحيفة (اللواء) •

وخفتت أصـوات المتعصبين من الأقباط ٥ ومنهم : جندى ابراهيم صاحب صحيفة (الوطن) ، وفريد كامل أحد كتابها •

وفى نفس الفترة أشتد التيار « الليبرالى » الوطنى ، وتغلب على ما عداه ، وولدت فى أحضانه ثورة ١٩١٩ ، التى كان معظم زعمائها من قادة حزب « الأمة » ذوى الاتجاه العلمانى •

وكان لكل ذلك تأثير طيب ومشجع ، فقد زالت العوائق واندمج الأقبـاط مع المسـلمين فى الثورة ، ووقف « الحزب الوطنى » ـ الى جانب « الوفد » ـ يدعم الوحدة بين شقى الأمة ويشيد بها •

ثالثـا :

كان من دوافع العصبية الدينية عند المتطرفين من الاقباط والمسلمين نوع من المراهقة السياسية يتمثل فى اعتقاد كل منهما أن له خارج مصر سند يحميه : المسلمون لهم الدولة العثمانية ، والأقباط لهم بريطانيا • ولكن أمل المسلمين فى دولة الخلافة تبدد بعد ازدياد ضعفها وانتهاء تبعية مصر الاسـمية لها باعـلان الحماية البريطانية على مصر سنة ١٩١٤ • وخاب أمل الأقباط فى انجلترا بعدما لم يعر كتشنر مطالبهم أى التفات ، وفضل عليهم المرتزقة والأروام والمالطيين • فرأى الطرفان أن الخير فى ائتلافهم ووحدتهم فى مواجهة الاستعمار • (٣)

وكان سعد زغلول ــ من قبل اندلاع ثورة ١٩١٩ ــ يرى في اعتماد مصر على شعبها وحده ، الأسلوب الأمثل للحصول على الاستقلال (٤) ، ومن هنا كانت الوحــدة الوطنية لديه أساسا من أسس العمل السياسى لمحاربة الاحتلال .

رابعـا :

بنى الوفد كجبهة وطنية على أساس مصرى وطنى جامع لشقى الأمة . وتألفت قيادته وقاعدته على مبدأ الوطنية دون الدين ، وتمتع أعضاؤه بحقوق وواجبات متساوية بحكم قانونه ، وفى الممارسة العملية أيضا • وظهرت أسماء الأقباط مختلطة بأسماء المسلمين فى جميع تشكيلات الوفد ولجانه خارج البلاد وداخلها فى العاصمة والأقاليم •

وكان لسعد زغلول مكانة عظيمة لدى الطرفين ، واختص هو وقادة الوفد برصــيد من الفكر العلمانى الوطنى المتنور ، مما مكنهم من مزج المصريين جميعا فى اطار الوحــدة الوطنية العلمانية ، واحباط كل محاولات الاستعمار لبث الفرقة •

خامسا :

كان للأقباط مبادرة للاشتراك فى الوفد عند بدء تشكيله، وللاندماج فى الثورة مع المسلمين ، رحبت بها قيــادة الثورة والمسلمون ، وسـعدت بهــا الصحافة الوطنية ، وانزعج منها المستعمر وصحفه ، وشهد لأهميتها الجميع •

وقد حرص رجال السياسة والفكر المعاصرون لثورة ١٩١٩، على تسجيل مبادرة الأقباط للانضمام الى الوفد . فذكروا أن كبار رجال الأقباط المجتمعين فى (نادى رمسيس) القبطى بالقاهرة ، لما لاحظوا أن أسماء أعضاء الوفد ، التى ذكرت فى الدفعة الأولى من عرائض التوكيلات التى بدأ توزيعها ، ليس بينها اسم واحد من الأقباط ، رأوا أن هذا لا ينبغى أن يكون ، وأنه لابد من استكمال هذا النقص . فانتدبوا فخرى عبد النور وويصا واصف وتوفيق أندراوس لمقابلة سعد زغلول الذى رحب بهم وبانضمام ممثلى الأقباط الى الوفد . وتبادلوا من العبارات ما يؤكد الوحدة الوطنية التى شملت الجميع ، فى جو من المودة والمحبة .

فلما قال توفيق أندراوس : « ان الوطنية ليست حكرا على المسلمين وحدهم .. » سر سعد زغلول وقبله ، فأكد توفيق لسعد أن المسلمين والأقباط يعملون بتفكير واحد ورأى واحد فيما يحقق مصلحتهم فى الحصول على الاستقلال .

واستقر الرأى فى هذه الجلسة على ترشيح واصف بطرس غالى ، لعضوية الوفد ، وهو ثانى أبناء بطرس غالى ، رئيس الوزراء الذى اغتيل سنة ١٩١٠ .

ثم رأى الوفد بعد ذلك أن يضم اليه سينوت حنا عضو الجمعية التشريعية ، وجورج خياط من كبار أعيان أسيوط ،

فحلفا اليمين مع حمد الباسل فى جلسة واحدة يوم ٢ من ديسمبر سنة ١٩١٨ .

وفى هذه الجلسة ، سأل جورج خياط ، الزعيم سعد زغلول : « ما هو مركز الأقباط وما هو مصيرهم ، بعد انضمام ممثليهم الى الوفد ؟ » . فأجاب سعد بعبارته المشهورة : « اطمئن . ان للأقباط مالنا من الحقوق ، وعليهم ما علينا من الواجبات على قدم المساواة » (٦) .

وتوالى بعد ذلك انضمام الأقباط الى الوفد ، ولكن ليس بصفتهم الطائفية ، وانما على أساس درجة الوطنية والكفاءة لدى كل منهم . فقد كانت الصفة الطائفية لازما عند بدء تشكيل الوفد فحسب ، للرد على ادعاء المستعمر بأن الوفد لا يمثل الشعب المصرى بطوائفه المختلفة . فلما اعترف الانجليز بتمثيل الوفد لجميع المصريين ، توارت الصفة الطائفية لتحل محلها اعتبارات الوطنية والخبرة والكفاءة .

وقد نص قانون الوفد على ذلك فى البند الثامن منه ، حيث يقول : « للوفد أن يضم أعضاء آخرين مراعيا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن اشتراكهم فى العمل » (٧) .

ويؤكد عباس محمود العقاد ، أن اشتراك الأقباط فى الوفد، كان مبدأ مقررا بين أعضائه المسلمين ، منذ بدء التفكير فى تأليفه.

وعندما يشرح العقاد ، ظروف وأسباب اغفال ذكر أسماء الأقباط في الدفعة الأولى من التوكيلات ، يتضح أنها كلها بعيدة تماما عن النظرة الطائفية أو الدينية (٨) .

سادسا :

كان نداء الثورة شديد القوة ، وحد مشاعر الأقباط والمسلمين ، وأزال آثار الخلافات والشكوك التي انتابتهم خلال سنوات الفتنة الطائفية السوداء (١٩٠٨ — ١٩١١) ، وأرجع الذين خرجوا عن دائرة الوحدة الوطنية الى داخل أطارها .

وعلى سبيل المثال ، فان الشيخ عبد العزيز جاويش ، صاحب الحملة الصحفية الكبيرة ضد الأقباط ، وكاتب المقال الشهير « الاسلام غريب فى بلاده » الذى نشرته صحيفة (اللواء) فى ١٦ من يونية سنة ١٩٠٨ ، وقف على قبر الزعيم محمد فريد فى ألمانيا يوم ١٥ من نوفمبر سنة ١٩١٩ يؤبنه ، ويشير الى التغير الهائل الذى أحدثته ثورة ١٩١٩ فى العلاقات القبطية الاسلامية، فيقول :

« أبصر فريد كيف اتحدت كلمة الشعب ، وتعاقدت خناصره ، اذ ألف الله بين قلوب أحزابه وطوائفه ، وأصبحوا بنعمة الله اخوانا ، وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم الله منها » .

« أبصر فريد كيف نافس فى سبيل الوطن المفدى أطفال الأمة الشيوخ ، ونساؤها الرجال ، ومسيحيوها المسلمين ، وكيف تعانق الهلال والصليب ، والتقى القــرآن والانجيل ، وتعانق الشيخ والقسيس » .

ومن الناحية الأخرى ، فان جندى ابراهيم ، الذى أفســح صدر صحيفته (الوطن) لنشر المقالات المعادية للمسلمين والذى كان أول من حمل على الشيخ عبد العزيز جاويش فى سنة ١٩٠٨، ورماه بتهمة التعصب الدينى الاسلامى ، وكراهية الأقباط .. هزه تيار الوحدة الوطنية الذى اشتد فى أثناء ثورة ١٩١٩ وصحح مفاهيمه ، فجاء فى ســنة ١٩٢٣ لنصرة غريمه القــديم الشيخ عبد العزيز جاويش ، عندما رشح الأخير نفسه فى انتخابات أول برلمان مصرى ، وأيده بمقال طويل نشرته (الوطن) فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٢٣ (٩) .

وهكذا انقلبت الفتنة الى وحدة ، والعداء الى محبة .

وقد سجل باحثو تاريخ الأدب ، كيف استطاع تيار ثورة ١٩١٩ ، أن يحــول اتجاهات الأدب السياسية الى الوحــدة والوطنية والاستقلال ، بعد أن ســيطرت عليه النغمة الطائفية والشقاق والخصام (١٠) .

الهلال والصليب في المظاهرات

يمثل هذا الرسم صورة من ابهى صور المظاهرات التى اقيمت في العاصمة يرى فيه القراء العلم المصري يخفق الى جانب العلم الجديد الذي جمع بين الصليب والهلال ويستظل بالعلمين حضرة القمص مرقس سرجيوس والشيخ محمد القنيمي القنراني . وقد اشتهر كل منهما بما القاه من الخطب الوطنية بالحث على التضامن والاخاء الصحيحين . ومنهما في هذه الصورة فريق من اعضاء جمعية (اتحاد الشبان المسيحيين) وهم من نخبة الشبيبة القبطية التي ظهرت باحسن مظهر في الحركات الاخيرة سواء في المظاهرات السلمية وفتح ابواب ناديها لسماع الخطابات في الاحوال الحاضرة

في الكنائس والبطريكخانات

اذا كان كل ما رأته البلاد في هذا الشهر غريبا لم تألفه العيون ولم تسمع به الاذان . فقد كان اعظم هذه المظاهر الجليلة زيارة كبار علماء الازهر واعيان المصريين المسلمين للكنائس المسيحية ودور البطريكخانات في عيد الفصح المجيد بدأت هذه الزيارات ليلة العيد فازدحمت الكنائس القبطية بالزائرين من المسلمين . وكان في نية بعضهم القاء الخطب والقصائد ولكنهم اجلوها الى يوم العيد

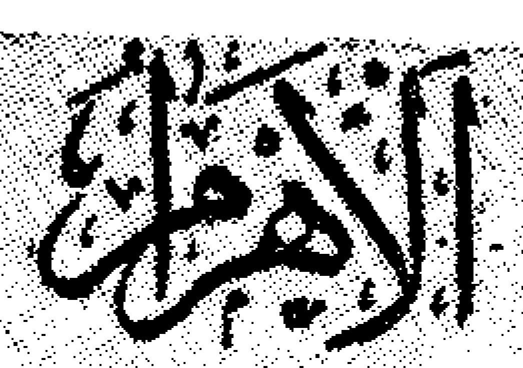
صحيفة (الأخبار) تتحدث يوم ٢٣ ابريل ١٩١٩ عن مظاهر الوحدة بين الأقباط والمسلمين ، وتنشر صورة للعلم المصرى وعلم الثورة الهلال والصليب .

سابعا :

لعب رجال الدين من الأقباط والمسلمين دورا مشهودا فى تعميق الوحـدة الوطنية بين الطرفين ، والرد على محـاولات الاستعمار لتفتيتها • فقد اشتركوا فى المظاهرات والاجتماعات والخطابات السياسية والكتابة فى الصحف ، معتمدين على سماحة الاسلام والمسيحية ، مذكرين بعلاقات الأخوة التى ربطت بين أتباعهما •

ثامنا :

كانت الصحف المصرية تنشر روح الوحدة والامتزاج بين شقى الأمة سياسيا واجتماعيا ، تعمق الايمان الصحيح بالله ، تنفى التعصب عن المسلمين ، تدافع عن وطنية الأقباط ، تؤيـد العلمانية والوطنية فى الاختيار للوظـائف الحكومية ، تفسـد خطط الاستعمار لتفتيت الوحدة الوطنية ، وتؤكـد أن المصريين شعب واحد له تاريخ واحد ومستقبل واحد •



جريدة مصرية للمصريين

ما اجمل امس

لمن رآه

وما اكبره في تاريخ مصر الجديدة

تيار طبيعي شديد يسير بهذه الامة الى الموقف الطبيعي الصحيح المتين الذي يجعل جسم الامة سليما وشملها مجتمعاً وبنيانها مرصوصاً

تيار حكمت به العقول بعد حكم الطبيعة، وايدت هذا الحكم المصلحة والمنفعة. وأملته أرض مصر وماؤها وابتهجت به ارجاؤها وسماؤها

ذلك تيار الاخاء والوئام بل الاتحاد والتضام. أرسل العقلاء دعوته في هذا الوادي فلم تلق هذه الدعوة الا آذاناً تصغي وقلوباً تعي وأيادي تعمل

ودعوة التقطتها الصحف الحرة الخالصة من اقوال الخاصة والعامة والشيوخ والشبان والسيدات والاوانس واذاعتها ونشرتها فقابلها الفلاح بالارتياح والعامل بالبهجة والجمهور تلقاها بالشكر واورثها للكل ألفتها. حتى اذا ما حل أمس وهو عيد النصارى جميعاً على اختلاف المذاهب والنواصر والاجناس توافد اخوانهم المسلمون على الاديرة والكنائس وهي المعابد والمساجد ليشاركوهم بعيدهم وليجتلوا عند كل فئة وطائفة من الامة عيد الامة كلها. ... وتلك الوفود تنتقل من دير الى ...

الاميركي فهي حكومة كل من في اميركا وحكومة كل مذهب ودين لكل اميركي. فاذا صح ان يقال ان حكومة اميركا ليست دينية. صح ان يقال ايضاً انها حكومة شعب حر كل صاحب دين منه أصح عقيدة من سواه.

ذلك مثال سام للعالم كله. وفي نهضتنا المصرية وعقلاء هذه الامة وشيوخها ورجالها الكرام مثال سام لجميع الامم الشرقية الان. ولو انا عدنا الى اراء هذه الجريدة منذ ٥٠ عاماً الى اليوم لعرفنا ان اراءها واحدة في نهضة الشرق والشرقيين. وهي ان النهوض في الشرق لا يكون سريعاً ولا يكون صحيحاً ولا يكون تاماً كاملاً الا اذا سارت الامة الاسلامية الكريمة في طليعة الشرق وفي طليعة طوائفه وعناصره المختلفة

واحق شطر من الامة الاسلامية ان يكون في هذه الطليعة هو الشعب المصري الكريم الراسخ القدم في العلم والتربية الغني القوي النازل في وادي النيل وهي بمثابة القلب من الشرق فاذا نبض هذا القلب نبضة نبضت جوارح الشرق كله من أقصى ...

(الأهرام) في يوم ٢١ ابريل ١٩١٩ ، تتحدث عن تيــار الاخاء والوئام ، الذى ساد مشاعر الأقباط والمسلمين فى ثورة ١٩١٩ . وتقول انهم وضعوا فى تلك السنة قاعدة جديدة لحياتهم الوطنية .

مظاهر الوحدة السياسية
والاندماج الاجتماعى

- الوحدة السياسية
- الاندماج الاجتماعى
- دعاء واحد للاله الواحد

الوحدة السياسية

كان للأقباط والمسلمين مواقف موحدة فى كل مراحل الثورة وأعمالها ، التى تراوحت من حيث الشدة واللين بين استخدام العنف واللجوء الى أسلوب التفاوض • وكان رد الاحتلال أن رصاصه لم يفرق بين قبطى ومسلم ، وأن أسوار معتقلاته ضمت الوطنيين من الطرفين • تؤكد ذلك محاضر أقسام الشرطة وسجلات المعتقلات وتقارير وزارة الداخلية (١١) •

وقد زخرت الصحف والمذكرات والدراسات المختصة بالثورة ، بمظاهر الوحدة السياسية بين الأقباط والمسلمين ، كالمظاهرات فى الشوارع والاجتماعات السياسية فى المساجد والكنائس التى كان يتصدرها رجال الدين من الطرفين ، والتى أحالت الجوامع والكنائس الى مراكز للثورة ، يرفرف عليها شعارها : الهلال يحتضن الصليب ، فقد أدرك الجميع أن الهلال والصليب ذراعان فى جسد واحد له قلب واحد هو مصر (١٢) •

ورحبت الصحف بتأليف (جمعية الوحدة الوطنية) التى كان هدفها تثبيت دعائم الوحدة بين الأقباط والمسلمين • وانتخب لرئاستها الشاعر الشيخ محمود عبد الله القصرى ، وضمت مجموعة من خطباء مصر وأدبائها المعروفين من شقى الأمة • وتابعت الصحف نشاط الجمعية الذى تمثل فى اقامة الاحتفالات فى الأعياد المسيحية والاسلامية ، والاحتجاج على اعتقال الطلبه الوطنيين ، والاعتراض على من يخالف اتجاه الحركة الوطنية ، وشكر كل من يعضدها (١٣) •

وأخذت الصحف تنشر احتجاجات الأقباط والمسلمين معا على نفى سعد زغلول وزملائه ، واستخدام العنف مع الوطنيين ، واعتقال زعمائهم • ولما لاحظ القمص مرقص سرجيوس أن الاحتجاجات كادت أن تنصب على اعتقال سينوت حنا ، كتب فى صحيفة (مصر) يقول : « لماذا لا تمتد أشعة هذا الشعور الحار الى اخوانى العلماء كالأستاذ القاياتى والاستاذ أبو العيون ومحمد أفندى كامل حسين ، الذين يقاسون برد الشتاء القارص فى رفح ؟ » (١٤) ؛ فضرب بذلك مثلا طيبا على المشاعر الاخوية الوحدوية التى جمعت بين زعماء الأقباط والمسلمين •

وأظهرت الصحف تضامن الأقباط والمسلمين فى مقاطعة لجنة اللورد ملنر ، بنشر المقالات التى يعلن فيها رجال الدين والأهالى من الطرفين مقاطعتهم اللجنة ، وكان كثير منها يوقع

بعبارات تدل على تضامن شقى الامة مثل « أقبـاط ومسـلمو أسيوط » (١٥) .

وعندما اقتحم الجنود الانجليز الأزهر يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩ ، اعتبر الأقباط ذلك اعتداء على كنائسهم ، واحتجوا لدى السلطان وعلى صفحات الصحف .

ولما أعلن المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانى أن مصر جـزء من الامبراطورية البريطانية ، احتج الأقباط على ذلك (١٦) .

وإيمانا من الأقباط بوحدة وادى النيل ، فقد احتجوا على محاكمة الضابط الوطنى على عبد اللطيف فى السودان ، وأعلنت صحيفة (النظام) أن مرقص حنا نقيب المحامين قرر السفر الى السودان للدفاع عنه (١٧) .

اكبر مظاهر التآخي

تعلن في اكبر عيد

يستقبل الناس الاعياد بالترحاب والاقباط الآن قابلوها مظهراً من مظاهر الاخلاص والابتهاج فاذا اقترنت بما هو أدعى الى مضاعفة السرور والغبطة فلا يقوى قلم الكاتب البليغ على تصوير جمالها البديع وموقعها العجيب في النفوس الطيبة والقلوب الصافية النقية

التآخي بين المسلمين والاقباط قديم العهد جداً يرجع الى تاريخ زواج النبي محمد العظيم (صلعم) من سيدتنا مارية القبطية وولادة سيدنا ابراهيم منها الى عهد هاجر القبطية أم اسماعيل أبي العرب كلهم وعقلاء الشعبين يحترمون هذا الاخاء ويقدسونه ويتأذون من ظروف كثيرة اوجدها الذين لا يفقهون

وقد قلنا قبل الآن ان هذا التآخي الذي قضت الظروف لمناصرة بتجديد اعلانه ليس ابن هذه الفرصة ولا هي التي أنشأته ونقول الآن انما هي التي أوجبت المجاهرة به فقط لدواعي التي لا تخفى على اللبيب العارف بتصاريف الاقدار

ولكن الموجب للمسرة ان هذه الظروف عينها هي التي أوجبت تقريره في شكل عهد جديد ثابت أعلن بصورة جلية واضحة في فرصة عيد الفصح الاكبر امام الجماهير الكثيرة من علية القوم وأكابرهم وبحضور جميع رؤساء الطوائف الاخرى فكان مباركاً وطيداً أقره الجميع بحيث لا يقبل التزعزع فيه ولا الانحراف عنه وقد كان الفرح بتقريره بهذه الصورة العلنية الجلية مضاعفاً واعتبر العيد أكبر أعياد الامة لاعلان أكبر مظاهر التآخي بشعور لم يسبق له مثيل

قصد الدار البطريركية القبطية صبيحة العيد الاكبر (أول أمس) في فترات متوالية نحو عشرة آلاف نفس من أرقى طبقات الامة الاسلامية الكريمة وكلهم لا يقصد الا تهنئتنا بالعيد المؤيد من الاربعة عشر مليوناً بسكان وادي النيل فكان عملهم هذا المؤيد بنبل النية وحسن النية نحو الوطن المحبوب اكبر مظهر اخوي جميل تحلى به جيد العيد فكان عيداً تاريخياً يبقى ذكره خالداً لكل عام وكل عيد

فنشكركم بزيارة الدار البطريركية وغبطة البطريرك المعظم من أجل هذه النية الشريفة ومن أجل المسابقة أيضاً. حضرات الوزراء الكرام والعلماء الاعلام واعضاء الجمعية التشريعية والذوات والاعيان ومشاهير التجار وضباط الجيش المصري الحاليين والمتقاعدين ورجال القضاء والنيابة والمحاماة وكبار الاطباء ورؤساء المصالح وأكابر العربان وطلبة المدارس العالية والثانوية وطلبة الأزهر الشريف والقضاء الشرعي وغيرهم من [illegible]. وكان كل فريق منهم يقابل بمنتهى الحفاوة والاكرام والشكر الكثير

صحيفة (مصر) القبطية تصف يوم ٢٢ ابريل ١٩١٩ ، احتفال الأقباط والمسلمين بعيد القيامة . وتقول ان نحو عشرة آلاف مسلم زاروا الدار البطريركية صباح يوم العيد ، لتهنئة الأقباط .

الاندماج الاجتماعى

زخرت الصحف المعاصرة للثورة بمظاهر الأخاء والامتزاج الاجتماعى فى الأعياد الدينية الاسلامية والمسيحية ، وفى مناسبات الميلاد والصيام والنشاط الاجتماعى والخيرى والمرض والوفاة. وتأتى أهمية هذه المظاهر من كثرة تكرارها ودوامها ، وارتباطها بالعادات والتقاليد ، كما أنها تعكس « رغبة أكثر أصـالة فى الامتزاج وتكوين الجماعة المصرية ، وتؤكد أن ائتلاف العنصرين لم يكن أساسه الرد على السياسة الانجليزية الرامية الى التفرقة فحسب — لأنه لم يقتصر على الناحية السياسية وحدها — بل امتد الى الحياة الاجتماعية أيضا . (١٨)

وعلى سبيل المثال ، فقد اشترك المسلمون مع الأقباط فى الاحتفال بعيد رأس السـنة القبطية (عيد النيروز) . ورأت الصحف اعتباره عيدا قوميا عاما ، وطالبت الحكومة بجعله اجازة

رسمية ، ونشرت الخطب التى ألقاها زعماء المسلمين والأقباط ، وممثلو الوفد والحزب الوطنى ، وأكدوا فيها قوة الوحـــدة الوطنية . وهكذا فعلت الصحف عند حلـول الأعيـاد الدينية الاســلامية والمسيحية ، وكانت تنتشر تهانى أبنــاء كل طائفة للأخرى . (١٩)

ولما كان الاحتفال بالأعياد من مظاهر السعادة والسرور ، فقد امتنع الأقباط عن الاحتفال بأعيادهم ، حزنا واحتجاجا على نفى سعد زغلول وبعض زملائه ، واعتقال الكثير من الوطنيين . ووجه المسلمون رسائل الشكر الى الأقبــاط على مشــاعرهم الوطنية .

ولا شك أن اطلاق اسم زعيم قبطى على شخص مسلم ، من أكثر مظاهر الامتزاج الاجتماعى دواما ، وهو ما روته صحيفة (النظام) عندما قالت : « رزق حضرة كامل أفندى عثمان من أعيان أبو قرقاص المسلمين ، مولودا ذكرا أسماه (وليم مكرم)، تقديرا لجهود الاستاذ وليم بك مكرم عبيد ، وتمكينا لاواصر الاخاء الوطنى » . (٢٠)

وكان الصيام فرصة طيبة لاظهار الأخاء والاندماج بين شقى الأمة . فكان الأقبــاط يزورون المســلمين فى شهر رمضان ، ويتبادلون معهم الخطب الحماسية (٢١) وشاركت بعض التلميذات المسلمات أخواتهن القبطيات صيام يوم الجمعة العظيمة (٢٢) .

واشترك الطلبة المسلمون فى مدرسة طنطا الثانوية مع زملائهم الأقباط فى « الصيام الكبير » فلما حل شهر رمضان ، شارك الأقباط المسلمين فى صيامه • (٢٣)

وامتد تيار الوحدة ليجرف أمامه أى مظهر من مظاهر النشاط التى كانت تقوى الصفة الطائفية • فقد رأى أكثر أعضاء نادى رمسيس القبطى ، جعله ناديا عاما لجميع المصريين• وكان هذا النادى قد أنشىء قبل الثورة بـ ١٥ سنة ، وظل قاصرا فى عضويته على الاقباط وحدهم • (٢٤)

وتأكيدا لروح المحبة والسماحة الدينية ، كان الاقباط والمسلمون يشتركون فى بناء الجوامع والكنائس ، والتبرع للجمعيات الخيرية التابعة لكل منهما على السواء • (٢٥)

بين الاقباط والمسلمين

قصد وفود من الاقباط في العاصمة والثغور وبنادر الاقاليم الجوامع الاسلامية لتهنئة اخوانهم المسلمين بحلول شهر الصوم

وكان اكبر هذه الوفود وفد الشبيبة القبطية في الازهر فقد ساروا في موكب مؤلف من نحو ٥٠ عربة الى الازهر الشريف فاستقبلهم على باب الرواق العباسي جماعة من كبار العلماء واذكياء الطلبة . وافتتح الحفلة حضرة العالم الفاضل الشيخ الزنكلوني . فشكر الحاضرين ومما قاله : « ان افضل ليلة من ليالي شهر رمضان هي ليلة القدر ونحن نرى ليلتنا الحاضرة هي الليلة الفضلى الثانية لتشريف اخواننا الاقباط هذا النادي وعقبه الشيخ محمود الغبراوى فالقمص تكلا فالاستاذ عز العرب افندي المحامي ثم حضرة الفاضل توفيق افندي عزوز وفرح افندي جرجس . وكانت هذه الخطب تدور حول اتفاق العنصرين وتضامنهما في القيام بالواجب عليهما في خدمة البلاد

ومما اعجب به الحضور في اثناء القاء هذه الخطب ان صبياً لا يتجاوز الثانية عشرة من العمر طلب الاذن له بالخطابة فاجيب بان الوقت ضيق ولكنه اصر على طلبه والقى خطبة تخللتها قصيدة عامرة فصفق له الحضور طويلاً ثم انصرفوا شاكرين ما لاقوه من الحفاوة والاكرام

وجاء من الاسكندرية ان الاستاذ احمد افندي الشبيني المحامي اقترح وهو يخطب مرحباً بالوفد القبطي في مسجد ابي العباس اقامة صلاة جامعة في المساجد والكنائس في وقت واحد في انحاء البلاد المصرية كافة يدعى فيها بان يرزق الله مصر السعادة والخير فقبل اقتراحه وتم الاتفاق على ان تكون الصلاة في يوم الاربعاء (١٣)

صحيفة (الأخبار) الصادرة فى ٣ من يونيو ١٩١٩ ، تصف كيف هنأ الأقباط اخوانهم المسلمين ، بحلول شهر الصيام · كما تصف الاجتماعات التى اقيمت بالأزهر فى هذه المناسبة ، وتحدث فيها الخطباء من الطرفين ·

دعاء واحد للاله الواحد

دعا رئيس الوفد الشعب المصرى كله يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٢٠ لاقامة الصلوات فى المساجد والكنائس ، ابتهالا الى الله حتى يكلل بالنجاح مساعى الوفد فى سبيل الاستقلال التام ، بينما كان سعد زغلول وأعضاء الوفد فى باريس ، يسعون لانجاح قضية استقلال مصر ، ويستعدون لتلبية دعوة لجنة ملنر للوفد لبدء المفاوضات مع اللجنة فى لندن • (٢٦)

وقد رأى سعد زغلول أن يرجع الى الأمة لاستشارتها فى أمر السفر الى لندن ، للتفاوض مع لجنة ملنر ، بعد أن تزعم الوفد حركة مقاطعة هذه اللجنة فى أثناء وجودها بمصر ، وقاطعتها فعلا الأغلبية الساحقة من الشعب المصرى • واقترح على ماهر وعبد العزيز فهمى لتحقيق استشارة الامة ، أن يكتب الشاعر أحمد شوقى دعاء يتلى فى المساجد والكنائس ، ليكلل الله جهود الوفد بالنجاح فى مفاوضاته فى لندن • فلما تمت تلاوة

الدعاء فعلا فى دور العبادة ، كان ذلك بمثابة اذن وتصديق من الأمة على سفر الوفد الى لندن . (٢٧)

وهذا هو نص الدعاء الذى تلى فى المساجد والكنائس بالعاصمة والاقاليم يوم ٤ يونيو سنة ١٩٢٠ :

«اللهم قاهر القياصر ، ومذل الجبابر ، وناصر من لا له ناصر، ركن الضعيف ومادة قواه ، وملهم القوى خشيته وتقواه ، ومن لا يحكم بين عباده سواه ، هذه كنانتك فزع اليك بنوها ، وهرع اليك ساكنوها ، هلالا وصليبا ، بعيدا وقريبا ، شبابا وشيبا ، ونجيبة ونجيبا ، مستبقين كنائسك المكرمة ، التى رفعتها لقدسك أعتابا ، ميممين مساجدك المعظمة التى شرعتها لكرمك أبوابا ، نسألك فيها روح الحق ، ومحمد نبى الصدق ، وموسى الهارب من الرق ، كما نسألك بالشهر الأبر والصائمية ، وليله الأغر والقائمية ، وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادى ومسلميه ، أن تعزنا بالعتق الا من ولائك ، ولا تذلنا بالرق لغير آلائك ، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك . اللهم ان الملأ منا ومنهم قد تداعوا الى الخطة الفاضلة والكلمة الفاصلة ، فى قضيتنا العادلة ، فآتنا اللهم حقوقنا كاملة ، واجعل وفدنا فى دارهم هو وفدك ، وجندنا الأعزل الا من الحق جندك ، وقلده اللهم التوفيق والتسديد ، واعصمه فى ركنك الشديد ، أقم نوابنا المقام المحمود ، وظللهم بظلك الممدود ، وكن أنت الوكيل عنا توكيلا

المسألة المصرية بيد الله

الصلوات في المساجد والكنائس

جاء من سعادة سعد باشا تلغراف بتاريخ اول أمس ينبيء بان مندوبي الوفد الثلاثة سافروا الي لندن — وفي تلغراف ورد على الاهرام ان عدلي باشا سافر معهم . ومعنى ذلك انه عاد الى باريس لكي يرافقهم الى لندن . ويطلب اي سعد باشا ان تقام الصلوات في المساجد والكنائس ابتهالا الى الله جل شأنه بان يكلل المساعي بالنجح والفلاح . وتلك ثقة بالله وتوكل عليه تعالى ما أحوجنا الى التسلح بهما في قضيتنا . واذا كانت انكلترا قد نادت بالصلاة في ٦ يناير من سنة ٩١٨ استمداداً للنصر على المانيا وقد امدها الله بما سألت فنحن معاشر الشرقيين الذين تمد بلادنا مهبط اجدى اتكالهم قبلاً واستنصر المصريون من لا يملكون لأنفسهم لا نفعاً ولا ضراً فحادوا عن النهج السوى وضلوا سبيلاً . وتماثوا بالأركان الضعيفة واستندوا الي الجدران المتداعية فركنوا الى غير ركين . واحتموا من حمايات البشر بغير مكين . أما اليوم فانهم يلجأون الى الباب الأعلى والحمى الأسمى والملاذ الاقوى وبيمناهم مافي قضيتهم من الحق وباليسرى الايمان الوثيق وانهم باذن الله لمدركون بالعز والنعم

هذا وانا لانحتاج الى حث الامة على العمل بوصية رئيس الوفد والاسراع الي

صحيفة (الوطن) في يوم ٢٦ من مايو ١٩٢٠ ، تنشر دعوة سعد زغلول الأمة لاقامة الصلوات في الكنائس والمساجد ، ابتهالا الى الله ، لكي يكلل مساعي الوفد في باريس ولندن بالنجاح .

غير محدود ، سبحانك لا يحد لك كرم ولا وجود ، ويرد اليك الأمر كله وأمرك غير مردود ، واجعل انقوم محالفينا ولا تجعلهم مخالفينا ، وأحمل أهل الرأى فيهم على رأيك فينا • اللهم تاجنا منك نطلبه ، وعرشنا اليك نخطبه ، واستقلالنا التام بك نستوجبه، فقلدنا زمامنا ، وولنا أحكامنا ، واجعل الحق أمامنا ، وتمم لنا الفرح ، بالتى ما بعدها مقترح ولا وراءها مطرح • ولا تجعلنا اللهم باغين ولا عادين ، واكتبنا فى الأرض من المصلحين ، غير المفسدين فيها ولا الضالين • آمين » (٢٨)

لقد أراد رئيس الوفد بهذا الدعاء أن يعمق ايمان الشعب بالله ، وأن يبعث فيه مزيدا من الثقة والأمل فى الحصول على الاستقلال ، وأن يقوى مشاعر الوحدة بين الأقباط والمسلمين ، عندما يقفون جميعا فى خشوع أمام اله واحد يرجون هدفا واحدا كما أراد الزعيم أن يربط بمشاعر الوحدة والتأييد بين الشعب فى مصر ، ووفده فى باريس ولندن ، فيشد كل منهما أزر الآخر •

وكانت الصحف المصرية خير معضد لرئيس الوفد ، فى تحقيق فكرة تلاوة هذا الدعاء ، فوصفتها صحيفة (الوطن) بأنها « ثقة بالله وتوكل عليه تعالى ، ما أحوجنا الى التسلح بهما فى قضيتنا » • ثم قالت : « واذا كانت انجلترا قد نادت بالصلاة فى ٦ من يناير سنة ١٩١٨ استمدادا للنصر على ألمانيا ، وقد أمدها

الله بما سألت ، فنحن معاشر الشرقيين الذين تعد بلادنا مهبط الأديان السماوية ، أولى بأن نستمسك من التقوى بأوثق العرى، وتلقى بأحمالنا بين يدى الله القدير الذى هو نصير الضعفاء » • (٢٩)

وتحدثت (الوطن) عن قوة الصلاة مرددة قول السيد المسيح، « لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل فينتقل » • (٣٠)

وأكدت صحيفة (الأهرام) أن الايمان بالله هو مصدر النجاح فى الدنيا ، وأساس التسامح الدينى والوحدة الوطنية • وقالت ان الفرد عندما يضرع الى الله لخير شعبه كله « يتعلم المساواة ويتعلم الوطنية » • (٣١)

وأوضحت صحيفة (مصر) ان «نجاح قضيتنا مكفول بعناية الله •• وبقوة الايمان •• وباتحاد الأمة المتين فى المطلب الحق العادل ، وبسياسة نوابغنا الذين يستمدون قوتهم من التفاف الأمة حولهم •• » • (٣٢)

واستخلصت صحيفة (وادى النيل) من دعوة رئيس الوفد الشعب لتلاوة هذا الدعاء ، معنيين أولهما « ان ما وصلنا اليه فى قضيتنا من الغاية المحمودة انما هو بفضل جدنا وثباتنا • والآخر الاستعانة مع قوانا الانسانية بقوة أخرى روحية لا يليق بنا أن تنكر فضلها ولا أن نهمل الالتجاء اليها » •

وذكرت الصحيفة قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » . ثم قالت ان « من حكمة الوفد فى عمله أن دعانا الى اقامة الصلوات الجامعة فى أطهر البقاع وأليق المواطن بالعبادة ، حتى بذلك نجدد الشعور العام ، ونظهر فى هيئة التضامن الروحى الذى يزيد قلوبنا صفاء وعقائدنا قوة وثباتا . وذلك ما تأمرنا به الاديان وترضاه لنا المدنية الصحيحة . »

ونبهت الصحيفة الى أنه « من الواجب علينا ألا ننسى ما فى اجابة دعوة الوفد من معنى أحكام الصلة بين الأمة ووكلائها ، ومن القيام بجليل الشكر للمولى عز وجل على أن وفق وفدنا الى سبيل الحكمة فى قضيتنا .. » . (٣٣)

وفى اليوم التالى لتلاوة الدعاء الموحد فى المساجد والكنائس، وصفت (وادى النيل) اقبال أفراد الشعب من الأقباط والمسلمين « بكثرة غير عادية » على دور العبادة لتلاوة الدعاء . وبينت الصحيفة كيف تم الربط ــ بفضل هذا الدعاء ــ بين اتحاد المصريين فى طلب العطف الالهى ، واتحادهم فى المبدأ الوطنى(٣٤) فأكدت بذلك نجاح فكرة الدعاء الواحد .

الحرب الاستعمارية
لضرب الوحدة الوطنية

الحرب الاستعمارية لضرب الوحدة الوطنية

أشعل الاستعمار البريطانى وأعوانه نيران الحرب السياسية والنفسية ، لتفتيت الوحدة الوطنية المصرية ، لأنها وقفت سدا منيعا أمام تيارات السياسة الاستعمارية الرامية الى السيطرة على الشعب المصرى كله • وامتدت نيران تلك الحرب فى ألسنة ، يمكن وصفها فى النقاط التالية :

أولا : اتهام الأقباط بالاشتراك فى الثورة خوفا من المسلمين

دأبت الصحف الانجليزية ــ وفى مقدمتها أل (تيمس) وأل (ديلى تلجراف) ــ على ادعاء أن الاقباط لم يشتركوا فى الثورة ضد الاحتلال البريطانى الا خوفا على أموالهم وأرواحهم من المسلمين •

وكان الهدف من ترديد هــذا الادعاء ــ الذى ينكر على الأقباط وطنيتهم ــ أن يتأثر به الأقباط ، فاما أن يحاولوا نفيه بالانسحاب من الحركة الوطنية ، أو بالدخول مع المسلمين فى

مساجلات لاثبات شجاعتهم وعدم خوفهم ، وتكون نتيجة ذلك احياء النعرة الطائفية ، وتفتيت الوحدة الوطنية .

وكان من أهداف هذا الادعاء أيضا ، الايحاء بأنه لاعداء بين الأقباط والانجليز ، وأنه لولا المسلمين لما ثار الأقباط ضد الانجليز . وفى هذا الايحاء استمالة واضحة من الانجليز للأقباط، لابعادهم عن تيار الثورة .

ولكن الصحف المصرية الوطنية كانت على درجة عالية من الوعى السياسى ، جعلتها تهب جميعا تفند ادعاءات صحف الاستعمار ، فى جو من الحرص الشديد على تعميق الوحدة بين شقى الامة ، وازالة ما قد يكون عالقا بالنفوس من آثار الفتنة الطائفية التى أثيرت فى مستهل القرن العشرين ، حتى أن صحيفة (الوطن) القبطية التى خالفت الثورة فى كثير من الأمور ، قالت ان الصحف الانجليزية أزعجها « اتفاق الاقباط والمسلمين وارتباطهم بالشعور الوطنى الواحد فى المطلب الوطنى الواحد» . ونفت (الوطن) عن الأقباط صفة الجبن والخوف ، وأكدت أنهم اشتركوا فى الثورة « مدفوعين بوطنيتهم العريقة الراسخة التى تتغلغل فيهم » . ثم أكدت الصحيفة شجاعة الأقباط ووطنيتهم قائلة انه « لو صح أن الأقباط حريصون على أموالهم وأرواحهم يبيعون بها وطنيتهم وشرفهم ، لألقوا بأنفسهم بالأولى فى أحضان الانجليز وهم أصحاب الجيوش والأساطيل ، ولم يلقوها فى

أيدى المسلمين وهم لا حول لهم ولا قوة ولا بطش . » وأكدت (الوطن) اشتراك الأقباط فى ثورة ١٩١٩ بمحض ارادتهم بقولها ان « الوطنية المصرية تنزهت فى الحركة الأخيرة عن الشوائب ، فسارع الأقباط اليها وعانقوها جزلين مسرورين » .(٣٥)

وردت (الأهالى) على أل (ديلى تلجراف) بقولها : « ان المصريين أرفع نفساً من أن يحقد بعضهم على بعض ، وأن تكون وطنية فريق منهم جبناً وخوفا .. وقد علموا دائما أنه اذا حدثت فى وقت من الاوقات مناقشة وقتية بين العنصرين فى احدى المسائل الجزئية ، فما كان اخوانهم المسلمون ليحملوا من أجل ذلك حقدا ولا يكنوا ضغينة من ضغائن أهل الشر الخائنين .. » (٣٦)

وردت (النظام) على مفتريات أل (تيمس) بسرد بعض مظاهر الاخاء والتضامن بين الأقباط والمسلمين ، بما لا يدع مجالا للشك فى صدق وطنيتهما وقوة اتحادهما . (٣٧)

ثانيا : اتهام الثورة بالتعصب الدينى :

لم يكف المستعمر عن اتهام الحركة الوطنية فى مصر بالتعصب الدينى الاسلامى . وجه هذه التهمة الى الثورة العرابية وحركة الحزب الوطنى . واستغل ما كان يلتبس بالحركة الوطنية من المسوح الدينية ، التى نتجت عن سياسة مصطفى كامل القائمة

على الاستناد الى تركيا وسيادتها الرسمية على مصر فى محاربة الاحتلال البريطانى ، وتأثر بعض كتاب الحزب الوطنى وأعضائه بفكرة « الجامعة الاسلامية » . (٣٨)

وكان هدف الاستعمار من ذلك :

١ ـ تبرير بقاء الاحتلال البريطانى بمصر ، أمام الرأى العام الأوربى لأن الأوروبيين ذوى الاتجاه المسيحى تستعديهم دعوى التعصب الاسلامى ضد المسيحيين ، ولأن ذوى الاتجاه العلمانى تستعديهم دعاوى التعصب الدينى عامة ، وهو دليل لديهم على تخلف الشعب تخلفا يحق معه بقاء احتلاله .

٢ ـ تفتيت الوحدة الوطنية ، وعزل الأقباط عن تيار الحركة الوطنية ، وايجاد الخلافات الطائفية أو تغذية القائم منها حتى يستحيل مقاومة الاحتلال بتجمع شعبى وطنى واحد ، ويتعذر بناء أجهزة الدولة أو تنظيمات الاحزاب على نحو علمانى قادر على تطوير المجتمع .

٣ ـ تجريد الحركة الوطنية المصرية من مضمونها الوطنى والقومى ، واخفاء حقيقة الصراع بين الحركة الوطنية والاستعمار ، بتصويره كصراع دينى لا سياسى ، صراع بين التخلف الشرقى والتنور الأوربى ، وليس صراعا سياسيا واقتصاديا بين الاستعمار والاستغلال ، وبين شعب وقع تحت وطأتهما . (٣٩)

التآخي واجب

قرأت عدة مقالات في عدة جرائد تحث الجميع على التآزر والاتحاد وعدم الاحتراز بالاجانب لأنهم ضيوف في بلادنا فاكرامهم واجب علينا

بلادنا ولله الحمد ليست من البلاد المتكونة بالعناصر المختلفة التي يجمعها لواء واحد كالنمسا وغيرها بل هي لحسن الحظ متكونة من عنصرين فقط المسلم والقبطي. عنصرين متفقين في الطباع وفي العادات وفي اللغة مختلفين في الدين

واذا نظرنا الى كل كتاب سماوي وجدناه يأمر بالاتحاد والتآخي والسعي في مصلحة الوطن الذي يعيش الانسان تحت سمائه ويتغذى بخيراته وعدم التعدي على الغير فهما يتفقان في شطر منه في الدين أيضاً

اننا نسر كلما قرأنا عوامل الاخاء والمودة بين هذين العنصرين ودعوة المشايخ والقساوسة الى الاتحاد والتآلف والسعي لما فيه السعادة وخدمة بلادهما ولست أرى أي فرق بين المسلم والقبطي وقد ضمتهما بلاد واحدة يشتركان في حلو الحياة ومرها وسعادتها وتعاستها. فاذا عم الخير البلاد فكلاهما يتقاسمانه واذا حلت التعاسة فهما فيها شركاء.

لنقلب صفحات التاريخ قليلا نجد أن كل أمة لم ترتق الى ذروة المجد الا بالاتحاد والتآزر ولم تسقط الى المهالك وتبتلى بالرزايا الا بالتفرقة والشقاق ومثل ذلك كثير في التاريخ كاليونان والرومان الخ

لندع الافكار السخيفة التي تؤدي الى الهاوية جانبا ولنتحد في رقي بلادنا وارجاع عظمتها السابقة في الاتحاد السعادة والقوة ورفع شأن الأمة. ولكن في الوقت نفسه لا ننسى احترام الاجانب لأنهم ضيوف عندنا [illegible]

[illegible]

مقال نشرته (وادى النيل) يوم ٤ ابريل ١٩١٩ لأحد قرائها ، يتحدث عن الاتحاد والتآلف بين شقى الأمة : الأقباط والمسلمين ، واحترام الأجانب واعزازهم . وقد زخرت الصحف بمثل هذا المقال ، لنفي اتهام الاستعمار للمصريين بالتعصب الدينى وكراهية الأجانب .

وفى نفس الوقت الذى دأب فيه المستعمر على اتهام الحركة الوطنية بالتعصب الدينى الاسلامي ، سعى الى تغذية الاتجاه القبطى المتعصب الذى يمثله جندى ابراهيم وصحيفة (الوطن) •

وقد ووجهت ثورة ١٩١٩ بنفس الاتهام ولنفس الاهداف ، ولذلك كان سعد زغلول وويصا واصف وواصف بطرس غالى حريصين دائما فى أحاديثهم للصحف الأجنبية فى باريس على نفى الصبغة الدينية عن الثورة ، وتأكيد وطنيتها وعلمانيتها (٤٠) •

ولما ترددت الشائعات حول وقوع الخلاف بين أعضاء الوفد فى باريس ، بادر سعد زغلول بالكتابة الى لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، ليؤكد أن « الاتفاق تام بين جميع الأعضاء •• والاتحاد متين بين الأقباط والمسلمين » • (٤١)

وفى بيان زعيم الثورة الى الامة المصرية يوم ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، أكد سعد زغلول الصفة الوطنية السياسية للثورة ، وأبعد عنها الصفة الدينية قائلا ان الثورة لم تقم تعصبا لدين • ولكنها اشتعلت حبا فى الوطن • (٤٢)

وقد أرجع اللورد ملنر فى تقريره ، رفض المصريين للحماية البريطانية الى أن « وجود المسلم فى مركز سياسى تحت اشراف المسيحى مناف لروح الاسلام •• وهذا ما حدا بالعنصر الدينى فى البلاد الى تحريض الناس على الحماية بعد ما فسروها بأنها

تفيد خضوع الحاكم المسلم والحكومة الاسلامية لملك مسيحى خضوعا دائما » . فردت (النظام) على ادعاءات ملنر بأن المصريين ليسوا مسلمين فقط ، بل وأقباط أيضا ، وقد اشتركوا جميعا فى الثورة ، فهل فسر الأقباط معنى الحماية كما فعل المسلمون ؟ (٤٣) .

ولقد كان اشتراك رجال الدين المسلمين والأقباط فى المظاهرات ، واستخدام الجوامع والكنائس كمراكز للثورة ، دليلا على وحدة شقى الامة ، ولكن الاستعمار اعتبره دليلا على اصطباغ الثورة بالصبغة الدينية العامة ، منكرا صفتها العلمانية . وهذا ما رددته صحيفتا الـ (تيمس) وال (اجيبشيان ميل) ، فردت عليها صحيفتا (الأهالى) و (وادى النيل) بأن رجال الدين جزء من الامة ، واشتراكهم فى الثورة كفيل بسيرها فى سبيل التعقل والحكمة . (٤٤)

وفى مواجهة ادعاءات كتاب الصحف الاجنبية الاستعمارية، عنيت الصحف الوطنية بآراء الأجانب المتحررين والمتعاطفين مع القضية المصرية ، التى كانوا يعلنونها على صفحات بعض الصحف الاجنبية ، وفى الاجتماعات السياسية بالجامع الازهر ، ويؤكدون فيها الوحدة بين الاقباط والمسلمين ، وينفون كراهية المسلمين للمسيحيين المصريين والاجانب .(٤٥)

وعن الصلة الدينية بين مصر وتركيا ، وأثرها على مشاعر

المسلمين تجاه بريطانيا ، نقلت (وادى النيل) عن الـ (مانشستر جارديان) قولها ان عطف المصريين على دار الخلافة فى الآستانة لا يحدوها الى الهياج ، واشتراك المساجد فى الثورة لم يصبغها بالصبغة الدينية ولا توجد بواعث دينية تحركها ، وانما مطالب المصريين وطنية محضة • (٤٦)

وقالت (النظام) ان المصريين المسلمين تغاضوا عن العلاقات الدينية التى تربطهم بخلافتهم « وساعدوا الحلفاء على قتالها وكسرها لأنهم سمعوا ساستهم يعلنون الجهاد فى سبيل المبادىء السامية الشريفة •• ولأنهم اعتقدوا أن انتصار الحلفاء يعد انتصارا لآمالهم الوطنية وحقوقهم القومية » • (٤٧)

وعبرت صحيفة (مصر) عن غلبة « الجامعة المصرية » على « الجامعة الاسلامية » بقولها : « إن المصريين اعتنقوا دينا جديدا هو الوطن الذى أقرته كل الأديان السماوية ، وعلم المصريين على اختلاف أديانهم أن يتحدوا قلبا وقالبا ويصيحوا بصوت واحد (لتحى مصر) » • (٤٨)

ثالثا : اثارة الصراع حول الوظائف الحكومية :

عمل الاحتلال البريطانى على أن يخلق التنافس والحقد بين الأقباط والمسلمين والشاميين (وأغلبهم مسيحيون) حول

التعيين فى وظائف الحكومة ، ثم جعل الموظفين الانجليز يزاحمونهم جميعاً .

وكانت سياسة الاحتلال أن يستثير الموظفين المسلمين ضد الأقباط ، بحجة أن الأخيرين يزاحمونهم فى شغل الوظائف ويشغلون من المناصب نسبة تزيد عن نسبتهم العددية ، وكان يستثير الموظفين الأقباط بادعاء أن الشعور الاسلامى هو الذى يحد من ترقيتهم فى وظائف الدولة الكبرى . وكانت الصحف الأوربية تهول من الامور وتنشر التعليقات المستفزة . (٤٩)

وقد أثير موضوع تولى الاقباط المناصب العامة قبل ثورة ١٩١٩ ، منذ سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١١ ، على صفحات (الدستور) و (اللواء) و (مصر) و (الوطن) و (المقطم) .(٥٠)

وقد أقر المؤتمر القبطى بأسيوط والمؤتمر المصرى بالقاهرة ، مبدأ الاختيار للوظائف حسب الكفاءة بغض النظر عن الدين . (٥١)

وفى مستهل ثورة ١٩١٩ نشرت صحيفة الـ (اجبشيان جازيت) رسالة ادعت أنها من مواطن قبطى . تضمنت عدة مطالب للأقباط : منها أسناد بعض الوظائف الادارية الكبرى اليهم .

ولكن صحيفة (مصر) القبطية أسرعت بتكذيب

ليس للاقباط مطالب

نشرت الايجبشيان غازيت في عددها الصادر
أول أمس جملة ادعت انها لمراسل قبطي جاء
فيها ذكر مطالب جديدة على زعم ان الاقباط
يطلبونها هذه الايام منها اسناد بعض الوظائف
الادارية الكبرى الى أفراد منهم ونحو ذلك
من المطالب التي زعم الكاتب ان الاقباط
يطلبونها الآن قياما بحق المساواة بينهم و بين
بقية اخوانهم الوطنيين .

وما كاد نظرنا يقع على هذه الجملة حتى دهشنا
لفاجئتنا بها في هذه الظروف الحاضرة كأنما هذه
المطالب صدرت حقيقة من الاقباط وهم براء من
الانتساب الى مثل هذا القول في وقت يعلم الكبير
منهم والصغير ان لا مجال فيه لاقوال كهذه لم
تخطر لاحد منهم في بال

ويلوح لنا أن هذا القول عزى الى الاقباط
حينما ظهر اتحادهم مع بقية اخوانهم الوطنيين
بشكل جلي واضح تجلى فيه الاخلاص بصورة
...

فرد من ابنائها على ثقة بانه بات يهتم بمصلحة غيره
كما يهتم بمصلحة نفسه لم يبق ثمت مجال لاقتراحات
ومطالب مضى زمانها واصبح التشبث بها
لا منفعة فيه .

قلنا مراراً ان التآخي بين المسلمين والاقباط
قديم العهد جداً يرجع الى الحقبة الاولى من
تاريخ ظهور الاسلام في العالم ومن بدء فتحهم
مصر على عهد عمرو بن العاص في السنة العشرين
للهجرة (٦٤٠ ميلادية) والذي يقرأ التاريخ بامعان
يرى انه ما كان يفسد عهد التآخي بين الشعبين
في جميع الاجيال الماضية غير العوامل الخارجية

وحينما كان يسود التآخي بينهما الى سابق عهده
ما كان خلفاء المسلمين وامراء المؤمنين منهم
يعتقدون أقل فارق بينهم وبين الاقباط فكانوا
يتخذون منهم الوزراء ورؤساء المصالح وكبار
عمال الدواوين وحفظة الاموال وجباة الخراج
يدلك على ذلك أن الملك المعز لدين الله اتخذ
...

صحيفة (مصر) ترد في يوم ٢٧ ابريل ١٩١٩ على الـ (اجبشيان جازيت) ، وتنفي ان للاقباط مطالب خاصة في الوظائف الادارية الكبرى .

ال (اجبشيان جازيت) ونبهت الى أن « هذا القول عزى الى الاقباط حينما ظهر اتحادهم مع بقية اخوانهم الوطنيين بشكل واضح تجلى فيه الاخلاص بنوره الساطع •• » • وسردت الصحيفة تاريخ العلاقات الطيبة بين الأقباط والمسلمين منذ الفتح الاسلامى لمصر ، وأبانت كيف ساد الاخاء والعدل الجميع ، وقالت انه « ما كان يفسد عهد التآخى بين الشعبين فى جميع الأجيال الماضية غير العوامل الخارجية » • (٥٢)

وفى نفس يوم تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزارة ، نشرت الـ (اجبشيان جازيت) رسالة نسبتها الى حبيب شنودة (بك) عمدة أسيوط وبعض الاقباط ، يشكون فيها من « السياسة الانجليزية التى حرمت الأقباط من الرقى الى المراكز الادارية الكبرى فى الحكومة •• وهذا أمر يؤسف له جد الأسف ، وقد حمل كثيرين من الأقباط على الانضمام الى الحركة الثورية القائمة الآن بمصر •• لذا نرجوكم أن توجهوا التفات لجنة اللورد ملنر الى هذه الحقيقة » • (٥٣)

وكان الهدف من نشر هذه الرسالة بهذا الاسلوب ، اشاعة الشكوك بين الاقباط والمسلمين ، واظهار الاقباط كأنهم يطالبون بالوظائف ثمنا لانسحابهم من الحركة الوطنية •

ولكن ثورة الاقباط الفورية العنيفة ضد يوسف وهبة ، لم

تعط فرصة للشكوك أن تنتشر . كما أن الصحف الوطنية بادرت بإفساد ما كان يقصد بنشر الرسالة من بث روح الفرقة . فقالت (الأخبار) ان كتابة هذه الرسالة ليس من الكياسة فى شىء ، وأنها تؤول تأويلا سيئا . ثم قالت ان سعد زغلول كتب الى سينوت حنا فى العام السابق يقول : « ان المسلمين متضامنون مع الأقباط فيما يختص بمسألة الوظائف وغيرها من المطالب الثانوية » . (٥٤)

وأوضحت (النظام) ان الرسالتين اللتين نشرتهما الـ (جازيت) ملفقتان . وطلبت من الـ (جازيت) الكف عن محاولاتها لهدم الوحدة الوطنية ، وأكدت أن تلك الوحدة أقوى من كل الافتراءات . (٥٥)

ولم تمض ثلاثة أيام حتى أرسل حبيب شنودة تكذيبا الى الصحف ، أكد فيه أن الرسالة مزورة ، وطلب من الـ (اجبشيان جازيت) تكذيب ما نشرته، أو تقديم الخطاب الى النيابة للتحقيق، وتقديم صاحبه للمحاكمة على جنايته التى يريد بها التفريق بين أبناء أمة شاء الله أن تتحد الى الأبد (٥٦) .

واحتج الأقباط على الرسالة المزيفة وبعثوا بالتحية الى عمدة أسيوط الذى أسرع بتكذيبها (٥٧) .

وألقى وليم مكرم عبيد خطابا فى حفل تكريم صادق حنين

بعد رفته من وظيفته قال فيه : « خذوا منا وظائفنا وأموالنا ومستقبلنا ، ولكن اتركوا لنا أخلاصنا ، فهو كل ما نملكه قواما لحياتنا وغذاء لنفوسنا .. » (٥٨) .

وفى أثناء عمل لجنة الدستور ، أشيع أن وزارة عبد الخالق ثروت ، وزعت أمرا سريا على مصالح الحكومة المختلفة بأن تراعى فى التعيين أن تكون نسبة الموظفين الأقباط الى المسلمين واحدا الى أثنى عشر تنفيذا لمبدأ حماية الأقليات الذى ورد فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

ووجه (المستر سوان) ، عضو مجلس العموم البريطانى المتعاطف مع المسألة المصرية ، سؤالا الى وكيل وزارة الخارجية البريطانية ، عن مدى صحة هذه الشائعة ، و « هل يراد بهذه السياسة الانتقام من الاقباط لانضمامهم الى المسلمين فى الحركة الوطنية ؟ » . وعندئذ طالبت بعض الصحف المصرية الحكومة المصرية باعلان موقفها (٥٩) . ولكن الوزارة سكتت ، فاتهمتها بعض الصحف بأنها « تعمل بوحى من الاقتراحات التى عرضتها عليها حكومة لندن » (٦٠) .

واحتج الاقباط وأعلنوا أنهم « فى غنى عن تلك الحماية الموهومة التى لا يراد بها الا التفريق بيننا وبين اخواننا المسلمين والقضاء على الحركة الوطنية » (٦١) .

رابعا : محاولة اثارة الفتنة الطائفية بتعيين رئيس وزراء قبطى يتعاون مع الانجليز

أقلق اتفاق الامة على مقاطعة لجنة ملنر رجال الاحتلال البريطانى ، فوجهوا جهدهم لتفتيت الوحدة الوطنية ، تمهيدا لوصول اللجنة التى كان هدفها الاساسى الحصول على اعتراف المصريين بالحماية البريطانية على مصر ، بعد أن حصلت بريطانيا على اعتراف الدول الكبرى بها فى مؤتمر السلام • (٦٢)

فلما استقالت وزارة محمد سعيد ، نتيجة للمعارضة الشديدة التى واجهتها من الوطنيين ، وضع الانجليز على رأس الوزارة الجديدة رجلا قبطيا هو يوسف وهبة •

وكان هدف الانجليز أنه لو سكت الشعب على الوزارة ؛ تحقق الهدوء الذى يرجوه الانجليز عند وصول لجنة ملنر ، ولو ثار الناس عليها لقيل ان الثورة موجهة الى رئيسها «القبطى» الذى يرفضه «المسلمون» • وفى الحالتين يمكن الادعاء بأن الاقباط يرحبون بلجنة ملنر • أما اذا تعرض رئيس الوزراء للاغتيال ، فانه يمكن استغلال الحادث كما أستغل من قبل حادث اغتيال بطرس غالى • (٦٣)

وفور ذيوع خبر تشكيل الوزارة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ؛ اجتمع عدد كبير من الاقباط فى الكنيسة المرقسية الكبرى ،

الاجتماع العظيم

في

الكنيسة المرقسية الكبرى

ازدحمت كاتدرائية الاقباط الارثوكس صباح أمس بجمهور كبير من نخبة الشعب القبطي يربو عدده على الالفين فامتلأت بهم مقاعد الكاتدرائية وتماشيها

ورأس الاحتفال حضرة القمص باسيليوس وكيل البطريركية وافتتح الاباء القسوس الحفلة بصلاة شكر . وكان شمامسة الكنيسة واقفين بملابسهم الرسمية يحملون الشموع فشاركوا الاباء القسوس بترنيم بعض الاناشيد الدينية

ثم نهض حضرة القمص سلامه منصور رئيس المجلس الملي بالقاهرة وبارك الحاضرين ودعا لهم بالنجاح في مقاصدهم الوطنية . ثم دعا الخطباء فتقدمهم حضرة توفيق افندي حبيب محرر جريدة الاخبار والقى كلمات نأخذ منها ما يأتي :

« ايها الاخوان ، في هذا المكان الذي وصفه السيد المسيح بقوله « بيتي بيت الصلاة يدعى » نقف نحن المصريين لافرق بين مسلم ومسيحي لنكرر امام المذبح المقدس عهد التضامن والإخاء .

« ينادى القبطى أخاه المسلم بانه شريكه في السراء والضراء لا ينفصم عرى اتفاقهما انفصال فرد أو جماعة .

« يقف الاخوان ليشهدا العالم على براءة المجموع المصري من كل من لا يقاسمهم شعورهم ونحن اليوم في حرب ميدانها الوطن العزيز ، المسؤول عنه الجنود فرداً فرداً . والرؤساء والزعماء قبل الجنود »

وعقبه حضرة النطاسي فرج افندي جرجس فشرح الغرض من هذا الاجتماع الوطني وأسهب في بيان تضامن العنصرين ثم تكلم حضرة القمص حنا الياس قسيس كنيسة العذراء فابان الفرق بين حي في عداد الموتى وميت في عداد الاحياء وختم كلامه بوجوب

صحيفة (الأخبار) الصادرة يوم ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ ، تصف الاجتماع الذى عقده عدد كبير من الأقباط فى الكاتدرائية ، للاحتجاج على قبول يوسف وهبة رئاسة الوزارة ، لأنه قبول للحماية وللمناقشة لجنة (ملنر) .

وأبرقوا الى يوسف وهبه محتجين بشدة على قبوله رئاسة الوزارة « اذ هو قبول للحماية ولمناقشة لجنة ملنر ، وهذا يخالف ماأجمعت عليه الأمة المصرية فى طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة • » (٦٤)

وأخذت الصحف تنشر رسائل الاحتجاج من الاقباط على اختلاف طبقاتهم بالعاصمة والاقاليم • (٦٥)

وكتب سينوت حنا فى صحيفة (مصر) يهاجم يوسف وهبة ، وينبه الى أن الهدف من تعيينه هو التفرقة بين الاقباط والمسلمين• ونقلت (مصر) عن الـ (جورنال دى كير) قول ويصا واصف أن يوسف وهبة لا يمثل القبط ولا يعبر عن أمانيهم (٦٦) •

ولما رأى قادة الحركة الوطنية مدى استياء الاقباط من مخالفة يوسف وهبة اتجاه الحركة الوطنية ، وخشيتهم من حدوث نفور بينهم وبين اخوانهم المسلمين ، توجهت جماعة من أعضاء الوفد ولجنته المركزية ، يتقدمهم عبد الرحمن فهمى سكرتير عام اللجنة ، الى الكنيسة المرقسية يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، ليؤكدوا للأقباط تألم المسلمين أيضا من فعلة يوسف وهبة ، وأنها لايمكن أن تسبب أى فتور فى العلاقات بين العنصرين ، لأنه اذا وجد بين الأقباط خائن قبل رئاسة الوزارة فى هذه الظروف الحرجة ، فقد وجد بجواره سبعة من الوزراء المسلمين • (٦٧)

ونشرا لهذا المعنى ، أفسحت الصحف المجال لرسائل المواطنين المسلمين التى يشكرون فيها اخوانهم الاقباط على « صدق وطنيتهم واخلاصهم لأمتهم » • (٦٨)

وأبدى سعد زغلول اعجابه بتبرؤ الأقباط من يوسف وهبه ، وبما كتبه ويصا واصف فى الـ (جورنال دى كير) من اعتراض شديد عليه • (٦٩)

وبذلك أكدت قيادة الوفد والصحف الوطنية ، أن المسلمين متضامنون مع الاقباط لاسقاط الوزارة غير الوطنية •

وردا على تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزارة ، انتخبت اللجنة المركزية للوفد مرقص حنا وكيلا للجنة ونائبا لرئيسها محمود سليمان ، الذى كانت السلطة البريطانية قد حددت أقامته خارج القاهرة • ورحبت الصحف الوطنية بتلك الخطوة التى « خرجت بالوحدة القوميـة المصرية التى أرادوا تفكيك عراها ، أقوى وأبهى مما كانت عليه ، وتلقى ساسة العالم من المصريين درسا لا ينسى فى الوطنية الصحيحة والدهاء السياسى •• » (٧٠) •

وعندما أرادت الحركة الوطنية التخلص من يوسف وهبة باغتياله ، جندت لذلك أحد الوطنيين الاقباط هو عريان يوسف سعد ، وذلك حتى لا تعطى للمستعمر الفرصة لاشعال نار الفتنة بين شقى الامة ، اذا قام بالاغتيال أحد المسلمين •

وقد ألقى عريان يوسف قنبلتين على رئيس الوزارة ، صباح يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، بينما كان مارا بسيارته فى شارع سليمان (باشا) متجها الى وزارة المالية ، ورغم انفجار القنبلتين ، الا أنهما لم تصيبا رئيس الوزراء ولا السيارة . وقبض على الشاب الوطنى وهو يحاول اخراج مسدس من جيبه . واعترف فى التحقيق أنه كان يحاول اغتيال حياة يوسف وهبة . وحوكم أمام محكمة عسكرية انجليزية ، قضت عليه بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، وأفرج عنه سنة ١٩٢٤ ضمن من شملهم العفو فى عهد وزارة سعد زغلول . (٧١)

وكانت الصحف الوطنية متعاطفة مع عريان يوسف عند محاكمته ، فقالت (النظام) ان الذى دفعه الى اغتيال رئيس الوزراء هو اخلاصه لوطنه . (٧٢) ثم نقلت عن صحيفة الـ (جورنال) الباريسية قولها انه « أراد أن يبرهن بهذا العمل على تعاضد وتماسك الأقباط والمسلمين فيما يختص بالمطالب الوطنية » . (٧٣)

وكتب عبد الرحمن فهمى من القاهرة الى سعد زغلول فى باريس ، يصف مدى شجاعة عريان يوسف فى أثناء المحاكمة ويقول إن شجاعته « يفخر بها المصرى أينما كان وحيثما كان » . (٧٤)

وأوضح ابراهيم عبد الهادى كيف أن عريان يوسف سعد ،

الشاب القبطي الوطني الذي كان طالبا متفوقا بكلية الطب ، أصر على اغتيال رئيس الوزراء بنفسه ، ورفض رفضا قاطعا أن يتولى هذه التضحية أحد سواه ، باعتباره قبطيا مصريا صميما ، وبذلك تسد المسالك على اللاعبين بالنار ، المحاولين اشعال نار التفرقة والفتنة الدينية . (٧٥)

وتوالت بعد ذلك محاولات اغتيال ثلاثة من الوزراء المسلمين الاعضاء في وزارة يوسف وهبة (٧٦) فلم يكن الدافع وراء محاولات اغتيالهم جميعا هو الانتماء الديني أو الطائفي ، بل السلوك السياسي .

وفي النهاية فشل المستعمر في تحقيق هدفه من تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزراء ، وانتصرت الوحدة الوطنية ، وأخفقت وزارة يوسف وهبة في تحقيق مهمتها والتعاون مع لجنة ملنر ، ونجحت مقاطعة الشعب للجنة . وسارت الحركة الوطنية في طريقها ، فقدمت الوزارة استقالتها في ١٩ من مايو ١٩٢٠ .

خامسا : محاولة تفتيت المجتمع المصري الى أكثرية مسلمة ، وأقليات غير مسلمة تحت الحماية البريطانية

حرص الاحتلال البريطاني على أن يصور مصر في شكل مجموعات سكانية متنوعة ومختلفة . وكان جل جهده لتفتيت

القومية المصرية مركزا على الأقباط ، باعتبارهم الاقلية الدينية الأساسية فى مصر ، فاذا أمكن عن طريقها اقرار مبدأ الأقليات ، أمكن اصطناع أقليات أخرى كالعرب (البـدو) والأوربيين وغيرهم .

وكانت بريطانيـا تسـعى لتبرير وجودها الدائم فى مصر بحمـاية الأقليات : القبط والقاطنين فى مصر من الاوربيين ، كذريعة للتدخل المستمر فى شئون مصر الداخلية . ودأبت على اتهام الأغلبية المسلمة بالتعصب الدينى ضـد الاقبـاط وبقية الأقليات المسيحية ، لوصم المصريين بالتخلف الحضارى ولتبرير حماية الأقليات . (٧٧)

لذلك لا نعجب اذا رأينـا الانجليز يعملون ــ ابان ثورة ١٩١٩ ــ على الظهور بمظهر المدافعين عن الاقليات . فقد حرص اللورد كيرزون ، فى مشروع المعاهدة الذى قدمه لعدلى يكن فى نوفمبر ١٩٢١ ، على تخصيص بنود البـاب العاشر لحماية الأقليات . وعندما اعترف الانجليز باسـتقلال مصر فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، انتقصوا من هـذا الاستقلال بالنص على حماية الانجليز للمصالح الاجنبية والاقليات .

غير أن ثورة ١٩١٩ وقفت ضد الاعتراف بأى تحفظ دولى بخصوص الأقليات المصرية . وهاجم الوفد والحزب الديمقراطى المصرى تصريح ٢٨ فبراير ورفضته الحركة الوطنية ، واعتبرت

حماية الاقليات والاجانب وسيلة للتدخل البريطانى فى الشئون المصرية .

وهب الأقباط يعلنون أنهم يرفضون الحماية البريطانية واعتبارهم أقلية ، وأكدوا أنهم يفضلون الاندماج فى الأكثرية الاسلامية . وكان موقفهم هذا استمرارا لمسار تاريخهم الذى يؤكد أن العقيدة الدينية لديهم اتحدت بالوطنية فكان شرط دخول واحد منهم تحت حماية دولة أجنبية أن يغير عقيدته .. والتنكر للوطنية كان يتضمن فى نفس اللحظة التنكر للكنيسة .. ولقد أدى حرص الاقباط على عقيدتهم وايمان كنيستهم الى رفضهم كل دعوة للانضمام تحت أى لواء أجنبى دينى أو سياسى ، وجعلهم أحد الأركان الوطيدة فى مقاومة السيطرة الاستعمارية الدخيلة . (٧٨)

وتأكيدا لهذه المعانى أعلن واصف بطرس غالى سكرتير الوفد أن انجلترا ليس لها حق حماية الأقليات ، لأنه من اختصاص عصبة الامم ، وأن المصريين يعتبرون ذلك تدخلا فى شئونهم . وقالت صحيفة (وادى النيل) التى نشرت أقوال واصف بطرس ، ان حماية الاقليات تهدف الى التفرقة بين المصريين . (٧٩)

وأكدت صحيفة (مصر) أن الاقباط جزء لا ينفصل عن الأمة المصرية .. « ونحن نقاوم هذا التمييز كل المقاومة اذ لا

غرض منه ســوى التفريق بين أمة متحــدة ، لبلوغ أغراض سياسية » • (٨٠)

وكان رأى صحيفة (النظام) أن حماية الاقليات وسيلة لتحقيق أغراض ومطامع الانجليز ، وهدم استقلال مصر (٨١) •

سادســا : محاولة تفتيت المجالس النيابية المصرية الى أكثرية وأقليات :

حاول الاحتلال الانجليزى اقرار مبدأ تمثيل الأقليات فى الهيئات النيابية المصرية ، تأكيدا للتفرقة بين المصريين •

وقد أثير هذا الموضوع فى المؤتمر القبطى والمؤتمر المصرى، ولكن المؤتمرين رفضا مبدأ التمثيل الطائفى ، رغم جو الاثارة الطائفية الذى افتعله الاستعمار وعقد المؤتمران وسطه •

فانتهز الانجليز فرصة انشاء الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣، وحرص اللورد كتشنر ــ الذى وضع نظامها ــ على تقرير مبدأ التمثيل الطائفى • ثم نص تصريح ٢٨ فبراير على حماية انجلترا الاقليات • وألقى هذا النص بظله على مناقشات لجنة اعــداد دستور سنة ١٩٢٣ •

فقد طالب حسين رشدى بالنص فى الدستور على حماية الأقليات ، لاسقاط حجة بريطانيا فى حمايتها لهم •

وطالب توفيق دوس بوضع نظام للاقليات يضمن تمثيلها النيابي لسببين ، أولهما سياسى هو قفل الباب أمام التدخل الأجنبى ، وثانيهما سبب قانونى هو أن يوجد من يمثل مصالح الأقليات فى المجلس النيابى الذى يقرر التنظيمات والقوانين التى تسرى على الجميع ، وقال ان الجمعية التشريعية فى مصر ، ودساتير بلجيكا وأسبانيا عرفت نظام تمثيل الاقليات •

وأيد محمود عزمى رأى توفيق دوس ، وقال ان المجلس النيابى يتولى بحث شئون اجتماعية وتعليمية مرتبطة بالدين ، وان تضامن العناصر المصرية يوجب تمثيل الاقليات •

وانضم الى توفيق دوس ومحمود عزمى : الياس عوض ويوسف قطاوى وعلى المنزلاوى وعبد اللطيف المكباتى • (٨٢)

وقد أيدت صحيفة (الوطن) تمثيل الاقليات ، وقالت انه « برهان عملى على أن الحكومة تصون مصالح هذه الأقليات ، فليس ثمة ما يدعو الحكومة الانجليزية الى تحريك ساكن بحجة الدفاع عن مصالحها يوما » • (٨٣) وروت (الوطن) مناقشات لجنة الدستور حول استقالة الأنبا يوأنس منها ، وكيف أجمع الأعضاء على ضرورة انضمام أب روحى بدلا منه • واستخلصت الصحيفة من ذلك أنه « اذا كان أعضاء لجنة الدستور لم يستطيعوا الاستغناء عن عضو أو أعضاء يمثلون الأقليات المسيحية وهم يضعون نصوص الدستور ، فهل فى وسع

البرلمان المصرى الذى سيكون وليد هذا الدستور أن يستغنى عن الاعضاء الذين يمثلون الاقليات ليعرف آراءهم فيما سيعرض عليهم من الأمور التى لها مساس بهم ؟ . اننا لا نعتقد ذلك ، ويشاركنا فى هذا الاعتقاد أعضاء لجنة الدستور أنفسهم » .(٨٤)

وأخذت صحيفة (المقطم) تنشر آراء الأقباط والمسلمين المؤيدة لتمثيل الأقليات . وكانت تدور حول السبب السياسى ، وهو أن عدم تمثيل الاقباط فى البرلمان يجعل من العسير على من يفاوض الانجليز من النواب المسلمين التحدث باسم الأقباط، والقول بأنهم لا يريدون حماية الانجليز لهم ، وأن تمثيل الأقليات فى البرلمان هو الطريق العملى لرفض الحماية . (٨٥)

أما معارضو تمثيل الأقليات فى لجنة الدستور فكان فى مقدمتهم عبد الحميد بدوى وعبد العزيز فهمى وعلى ماهر وأحمد طلعت ومحمود أبو النصر وقلينى فهمى .

وكان رأى عبد الحميد بدوى أن السبب السياسى الذى ادعاه توفيق دوس ــ وهو اسقاط حجة بريطانيا فى التدخل ــ سبب غير قائم ، وأن المعاهدات الدولية الحديثة لم تزد عن تأكيد مبدأ المساواة ، ولم يقبل احد تقرير مبدأ « تمثيل الاقليات » . وقال ان السبب القانونى غير قائم أيضا ، لان الاكثرية ليست أكثرية فحسب،بل هى طوائف تفصل بينها المصلحة كالملاك والتجار والمهنيين ، ولا يقول أحد بوجوب تمثيل هذه

الطوائف . وأضاف أن تمثيل الاقليات فى دستور بلجيكا يتعلق بالأقليات السياسية لا الدينية .

ورد عبد الحميد بدوى على تخوف دوس من ضياع حقوق الأقلية ، بأن الأســاس هو التفاهم والتسامح ، وكان الخلاف دائما موقتا استثنائيا . وأن الفارق الدينى ينمحى بمرور الزمن، ووجود تمثيل الأقليات يوجد الجهــة التى تحرص عليه فتزيد الفوارق وتنمو .

وقال عبد العزيز فهمى ان تمثيــل الأقليات يعنى منحهم امتيازا ليس لغيرهم ، مــع أن الروح الديمقراطية تعنى ازالة الفوارق .

ودارت بقية آراء معارضى التمثيل فى اللجنة حول هــذه المعانى .

وقد عارض الوفد والحزب الوطنى مبدأ تمثيل الأقليات . كما عارضته الأغلبية الساحقة من الاقباط .

وكتب عزيز ميرهم — عن الحزب الديمقراطى المصرى — فى صــحف : (الأهرام) (٨٦) و (الوطن) (٨٧) و (وادى النيل) (٨٨) يرد على مؤيدى تمثيل الأقليات وخاصة محمود عزمى ، فاتهم لجنة الدستور بوجود عناصر رجعية بها ، وقال ان القوانين تتطور من دينية محضة الى مدنية صرفة ، والأكثرية

والأقليات ستزول وتحل محلهـا جماعات سياسية واقتصـادية تتألف منهـا الأحـزاب ، ويجب على الدساتير مساعدة هـذا التطور • (٨٩)

أما صحيفة (النظام) فقالت ان الدساتير العصرية لاتعترف بالأقليات الدينية ، وان النص على تمثيلها يقوى حجة الاستعمار فى حمايتها • واشادت الصحيفة ببيان الوفد الذى أكد أن الحرية والاستقلال هما دين الأمة المصرية • (٩٠) ووصفت الاجتماع الكبير الذى عقده جمهور كبير من المحامين والأطباء والوجهاء والتجار والأعيان والطلبة الأقباط فى الكنيسة البطرسية، وتحدث فيه سلامة ميخائيل ، أنطون جرجس ، ويصا واصف ، والشيخ مصطفى القاياتى • وأعلن الجميع تمسكهم بالوحـدة الوطنية ورفضهم تمثيل الأقليات ، وثقتهم فى مستقبل تسوده المساواة والآخرة • (٩١)

واحتج مطران أسيوط ، وراعى كنيسة حارة الروم ، وكثير من الأفراد والهيئات بالقاهرة والاقاليم ، على تمثيل الأقليات وعلى آراء توفيق دوس ، وأعلنوا تضامن الأقباط مع المسلمين والرغبة فى «فناء الاختلافات الدينية فى الجنسية المصرية» •(٩٢)

كما أعلن الأقباط براءتهم من توفيق دوس ، ورفضهم أن تعين الحكومة ممثلين لهم فى البرلمان لأن ذلك يعنى اما افتقارهم

الى من يصلح للانتخاب اذا ترك حـرا ، أو « أن دوس يعتقد بوجود من يصلح ولكنه يخشى أن يحرم تعصب الاكثرية الاقباط من وجود من يمثلهم !! •• » (٩٣)

وقد أزعج موقف الاقباط الوطنى الاستعمار ، فهبت وسائل الدعاية الاستعمارية تهاجمهم : وصفت صحيفة الـ (مورننج بوست) المنادين بتمثيل الاقباط بالشجاعة ، ووصمت الرافضين للتمثيل بالجبن •

وأخـــذت الـ (اجبشيان جــازيت) تضرب على نغمة « الأكثرية المسلمة » و « الأقليات المسيحية » •

فتصدت (النظام) لهذه الحملة ، وقالت ان الهدف منهـا فتح ثغرة فى اتحاد المسلمين مع الاقباط ، وان الاقباط « كانوا أكثر الناس تضحية وأكثرهم ثباتا وأكثرهم اخلاصـا » ولو « تمشوا مع السياسية الانجليزية لكانت أل (مورننج بوست) أول من وصفتهم بالشجاعة الأدبيه • ولكنهم وقفوا أمام هــذه السياسة موقفا مشرفا فاستثاروا غضب الاستعماريين !! »• (٩٤)

وعارضت (اللواء المصرى) ــ صحيفة الحزب الوطنى ــ تمثيل الأقليــات • وامتدحت موقف الاقبــاط الذين كانوا فى مقــدمة المطالبين بالاستقلال ، والمعارضــين لتفتيت الوحــدة الوطنية (٩٥) • وقالت : « نريد أن نبقى أمــة واحدة ممثلة

أحسن تمثيل فى برلمانها ، يجلس كل منـدوب فوق كرسيه ، ولا يشعر الا أنه مصرى . فلتكن لاخواتنـا الاقباط الاغلبية ولتكن للمسلمين الأقلية ، وانمـا لتوجد المساواة حتى يكون احساس كل منهم واحدا هو أنه مصرى ولا يعمل لغير مصر» . (٩٦) وأفسحت الصحيفة صـدرها لآراء المسلمين والأقبـاط الذين عارضوا تمثيل الأقليات . (٩٧)

ورغم أن (المقطم) رحبت بآراء المؤيدين لتمثيل الأقليات ، فقد نشرت آراء المعارضين أيضا . (٩٨) كمـا نشرت اقتراحا يحاول حل المشكلة ابتداء من جذورها ، ويقضى بتشكيل جمعية من الكتاب والصحفيين والعلماء والمحامين والمتعلمين ، تعضدها الحكومة ماديا وأدبيـا ، لتوعية عامة الشعب وارشـادهم الى كيفية الانتخاب الحر ، حتى ينتخب الشعب الأشخاص الاكفاء والمخلصين بغض النظر عن الدين ، فيختفى التعصـب الدينى وتزول مشكلة الأقليات . (٩٩)

ومما يلاحظ بوضـوح ، أن مؤيدى تمثيل الاقليات فى الهيئات النيـابية ، كانوا من بين الاقباط والمسلمين ، وكذلك كان معارضو التمثيل الطائفى ينتمون الى شقى الأمة على حـد سواء . فلم تكن مواقف كل فريق ـ اذن ـ ناتجة عن الفكر الدينى أو الانتماء الطائفى ، بل كانت منبعثة ـ أساسا ـ من النظرة السياسية للأمور . وهى النظرة الواجبة والضرورية لكى

ينصهر جميع أفراد الشعب فى بوتقة واحدة ، يخرجون منها معدنا صلبا قويا ، يواجه الاحتلال والاستغلال والتخلف ، ويهزمها جميعا .

وقد انتهت مسألة تمثيل الأقليات برفض هذا التمثيل الطائفى من قبل الأقباط والمسلمين ، وفى اللجنة العامة للدستور ، بأغلبية ساحقة .

وكان هذا الرفض خطوة على طريق التقدم فى المسألتين الوطنية والعلمانية ، تعنى من طلائع المطالبين بهذا التقدم ، وعدا بالعمل على المزج بين عناصر الامة المصرية ، وتحقيق العصرية مجتمعا ودولة وعلاقات ، فى مواجهة الاحتلال البريطانى وأعوانه من المصريين — من الناحية الوطنية — وفى مواجهة الرواسب الاجتماعية والفكرية القديمة ، من الناحية العلمانية . (١٠٠)

الصور تسجل
مظاهر الوحدة الوطنية



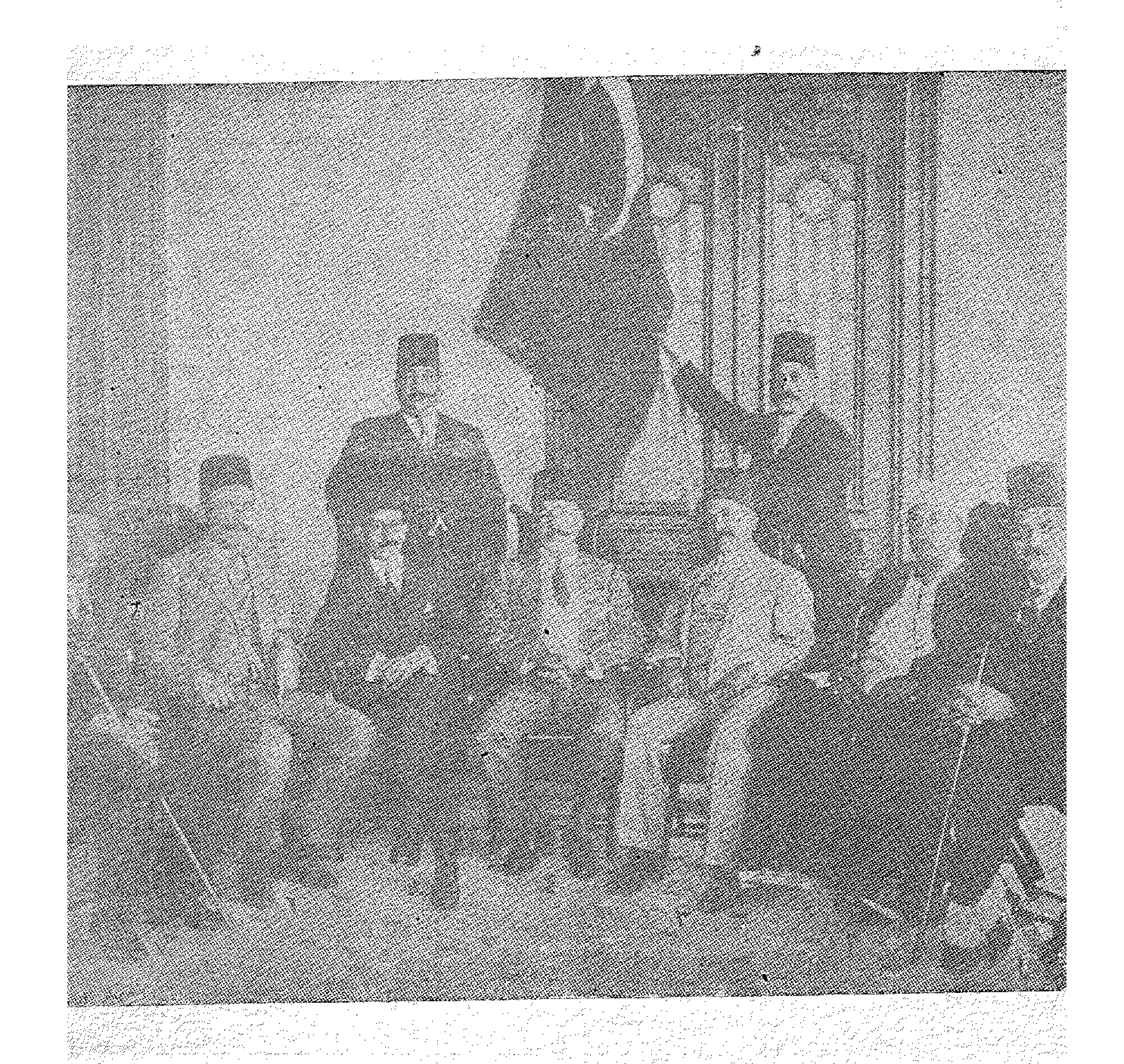
سـعد زغلول

تمتع بمكانة عظيمة لدى الأقباط والمسلمين. وكانت الوحدة الوطنية لديه ، اساسا من اسس العمل السياسى لمقاومة الاحتلال البريطانى .

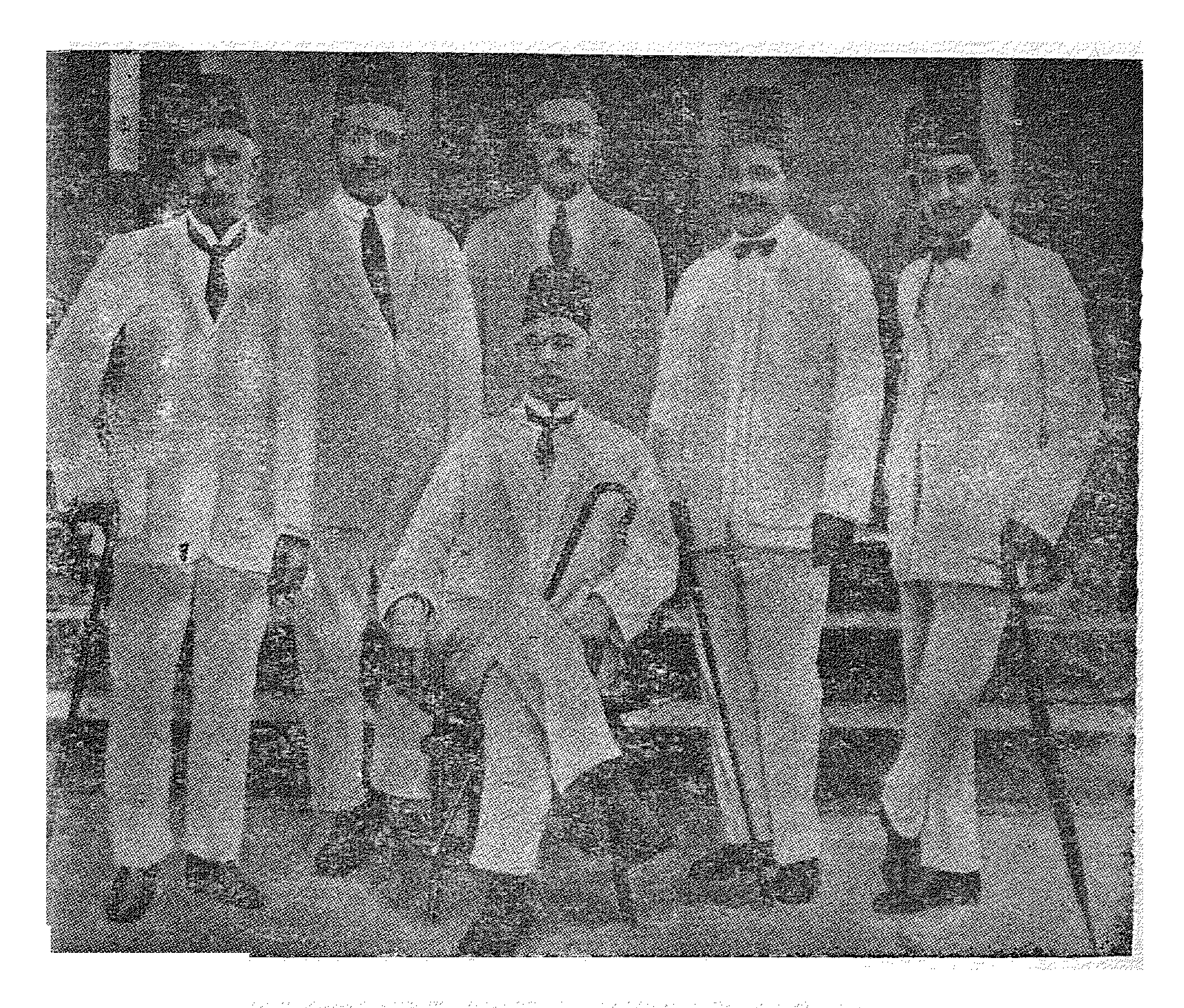


اعضاء الوفد فى باريس

ضم الوفد فى جميع تشكيلاته الأقباط والمسلمين مندمجين . والصورة تمثل أعضاء الوفد فى باريس سنة ١٩١٩ . جلس فى الصف الأول : عبد اللطيف المكباتى ، حمد الباسل ، سعد زغلول ، محمد محمود وأحمد لطفى الســـيد . ووقف وراءهم : محمد على علوبة ، ســـينوت حنا ، حافظ عفيفى ، مصطفى النحاس ، ويصا واصف وجورج خياط .



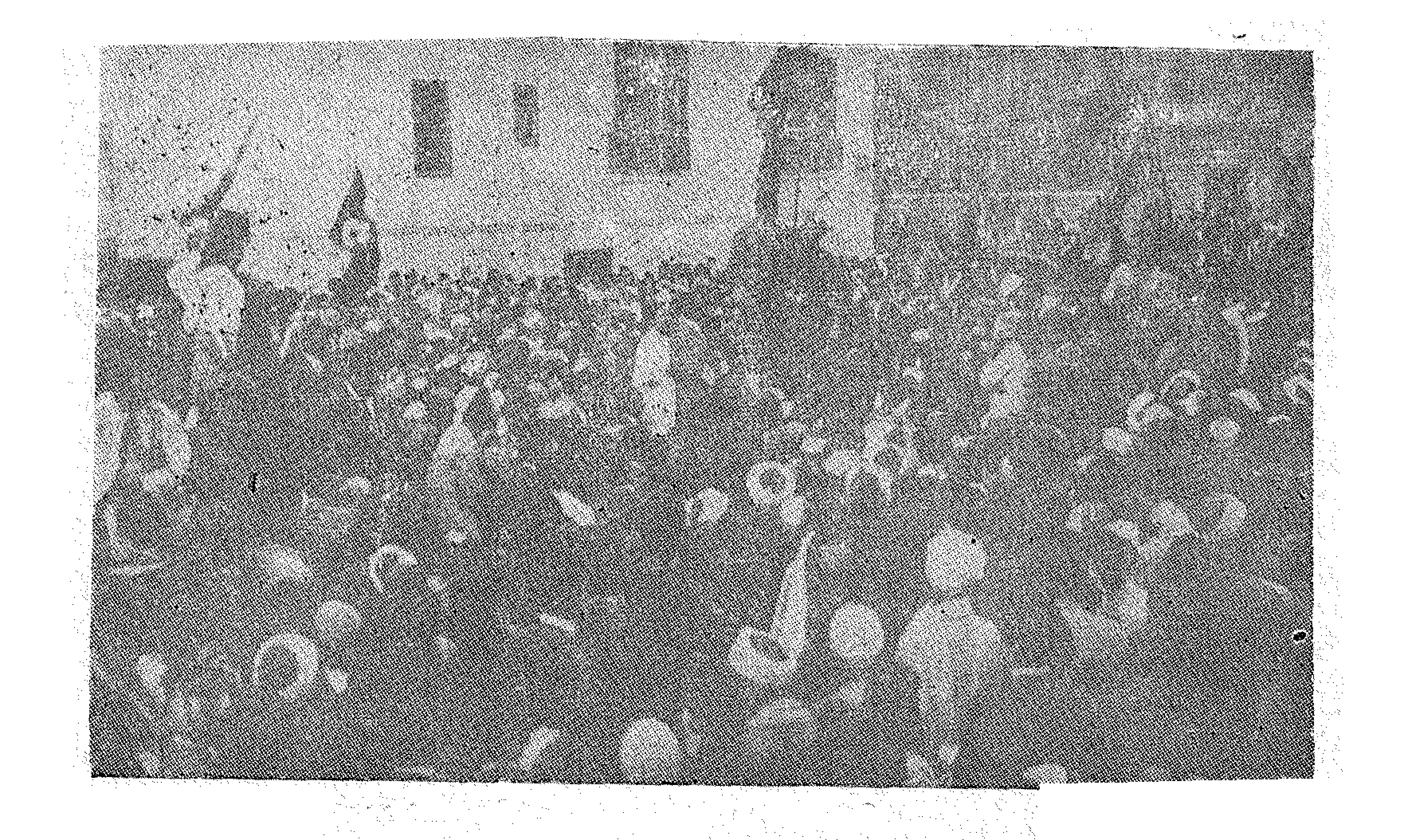
صورة تذكارية لزيارة بعض أعضاء الوفد المصرى مدينة طنطا يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، وقد استظل الجميع بالعلم المصرى • وظهر فى الصورة : (١) حافظ عفيفى (٢) حسين النصبى (٣) ويصا واصف (٤) حسن كامل (٥) سينوت حنا (٦) على حافظ رمضان (٧) محمد بدر (٨) حماد اسماعيل (٩) نجيب الغرابلى •



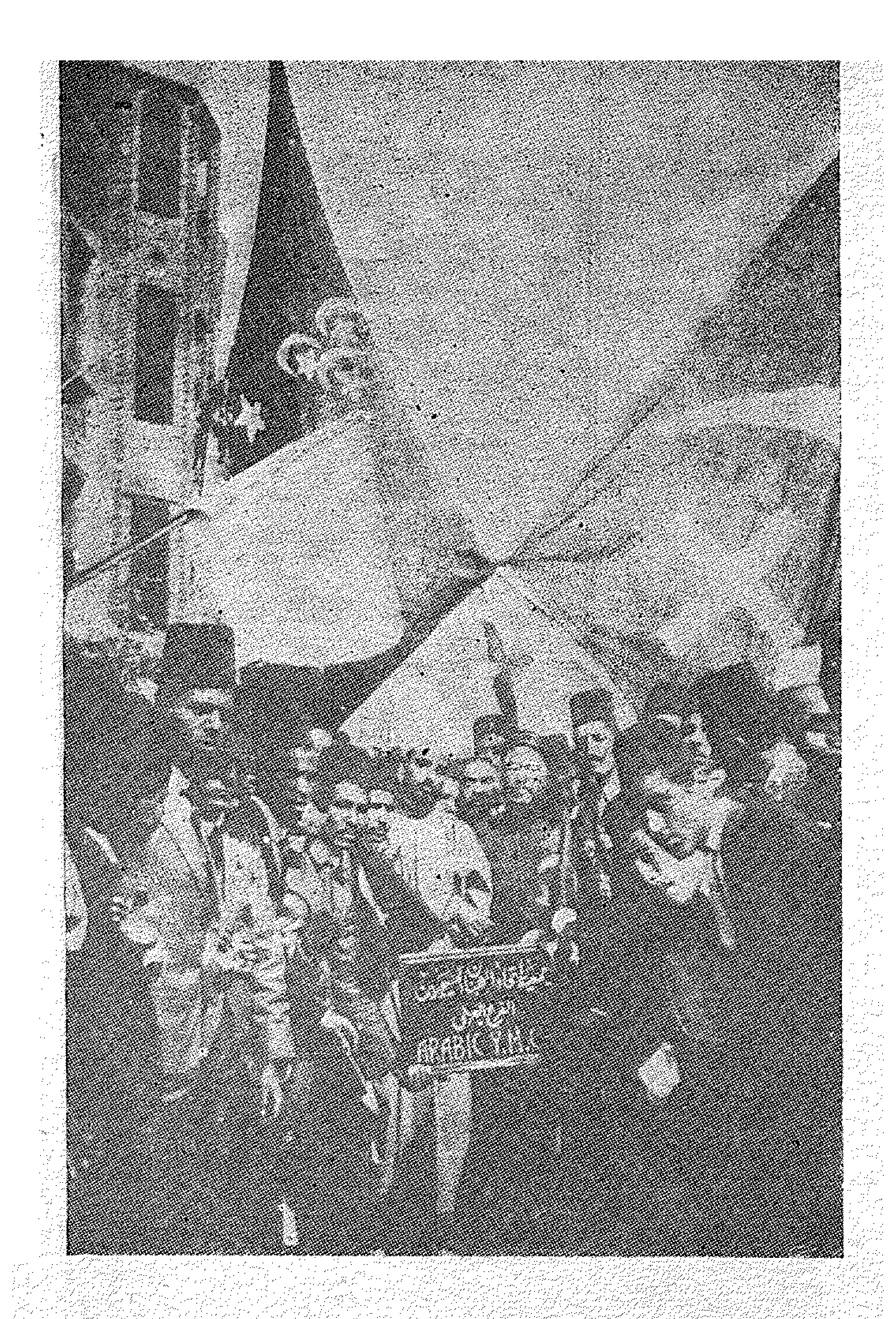
اشترك الأقباط والمسلمون مندمجين فى جميع أعمال الثورة ، لذلك ضمت أسوار المعتقلات الوطنيين من الطرفين . والصورة لسعد زغلول فى منفاه بجزيرة سيشل ، ووقف خلفه زملاؤه فى المنفى (من اليمين الى اليسار) سينوت حنا ، مصطفى النحاس ، عاطف بركات ، مكرم عبيد وفتح الله بركات .



وجه الاحتلال البريطاني جل جهده لتفتيت الوحدة بين الأقباط والمسلمين ، حتى يستطيع السيطرة على الطرفين . وكان رد الشعب المصرى هو المزيد من الوحدة ، ورفع شعار الهلال يحتضن الصليب ، فى مواجهة كل محاولات التفرقة والانقسام .



القمص مرقص سرجيوس يخطب فى جماهير الشعب المحتشدة بالقرب من منزل سعد زغلول فى شهر مارس ١٩١٩ .



يوم اعلان الافراج عن زعماء الوفد ، انطلقت المظاهرات فى شوارع القاهرة ، يتقدمها رجال الدين الأقباط والمسلمون ، يرفعون العلم المصرى الى جانب علم الثورة « الهلال يحتضن الصليب » .

ويرى فى الصورة القمص مرقص سرجيوس والشيخ محمد الغنيمى التفتزانى ، وفريق من أعضاء جمعية (اتحاد الشبان المسيحيين) ، فى مظاهرة بأحد شوارع العاصمة .



احدى مظاهرات ثورة ١٩١٩ ، ترفع علم الثورة « الهلال والصليب



شارك القمص مرقص سرجيوس في ثورة ١٩١٩ رافعا شعار « وحدة الهلال مع الصليب » . وكان يكتب في الصحف ويخطب في الجوامع والكنائس والشوارع منددا بالاحتلال مطالبا بالاستقلال . واشتهر بين رجال الثورة بلقب « خطيب مصر » الذى ناداه به سعد زغلول واعتقلته سلطات الاحتلال البريطاني لمدة ٨٠ يوما في معتقل رفح .

أثر عنه قوله على منبر الأزهر : اذا كان الانجليز يتمسكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية الأقباط فانني اقول : « ليمت القبط وليحيى المسلمون أحرارا .. »



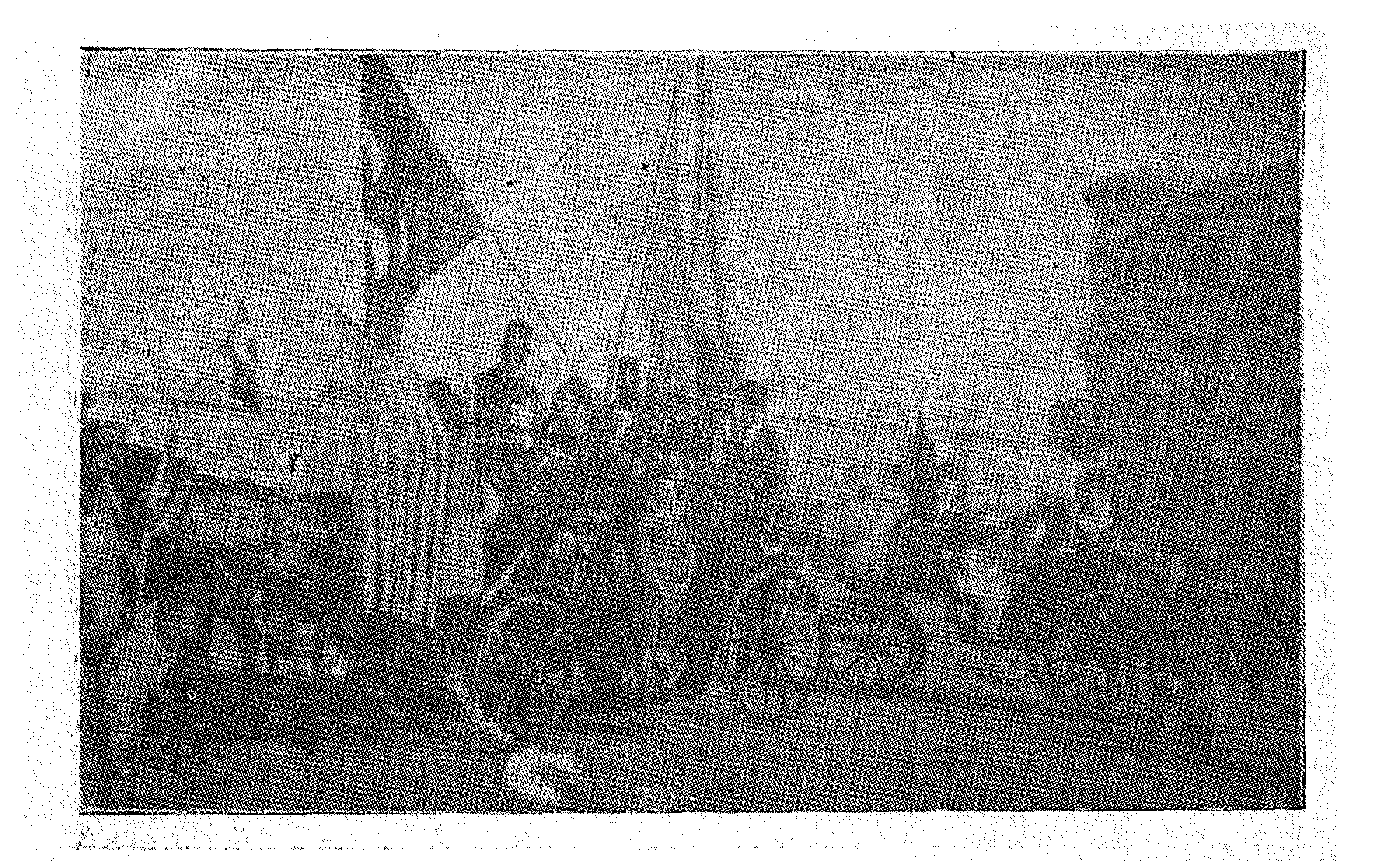
سينوت حنا

من أوائل اعضاء الوفد الأقباط . رافق الوفد برئاسة سعد زغلول في باريس سنة ١٩١٩ . زامل سعد زغلول في منفاه بجزيرة سيشل سنة ١٩٢٢ . نالت مقالاته « الوطنيه ديننا والاستقلال حياتنا » في صحيفتي (مصر) و (الأفكار) ، شهرة واسعه . أثر عنه قوله : « ان الاقباط يقبلون التضحية بحياتهم في سبيل استقلال مصر » .



جورج خياط

ابن واصف خياط من كبار أعيان أسـيوط . من أوائل الأقباط الذين انضموا الى الوفد ، وحلف اليمين فى جلسـة يوم ٢ ديسـمبر ١٩١٨ . شارك الوفد كفاحه فى باريس سنة ١٩١٩ .



المتظاهرون فى يوم ٨ من ابريل ١٩١٩ ، يرفعون علم مصر والى جانبه أعلام الدول الأجنبية ، تأكيدا لوطنية الثورة وعلمانيتها ، واحترامها رعايا الدول الأخرى ، وعدم تعصبها ضد الأجانب .



ويصا واصف

من أبرز أعضاء الوفد . كان يحرص دائما على نفى الصبغة الدينية عن الثورة ، وتاكيد وطنيتها وعلمانيتها ، ردا على اتهام الاستعمار للثورة بالتعصب الدينى الاسلامى .



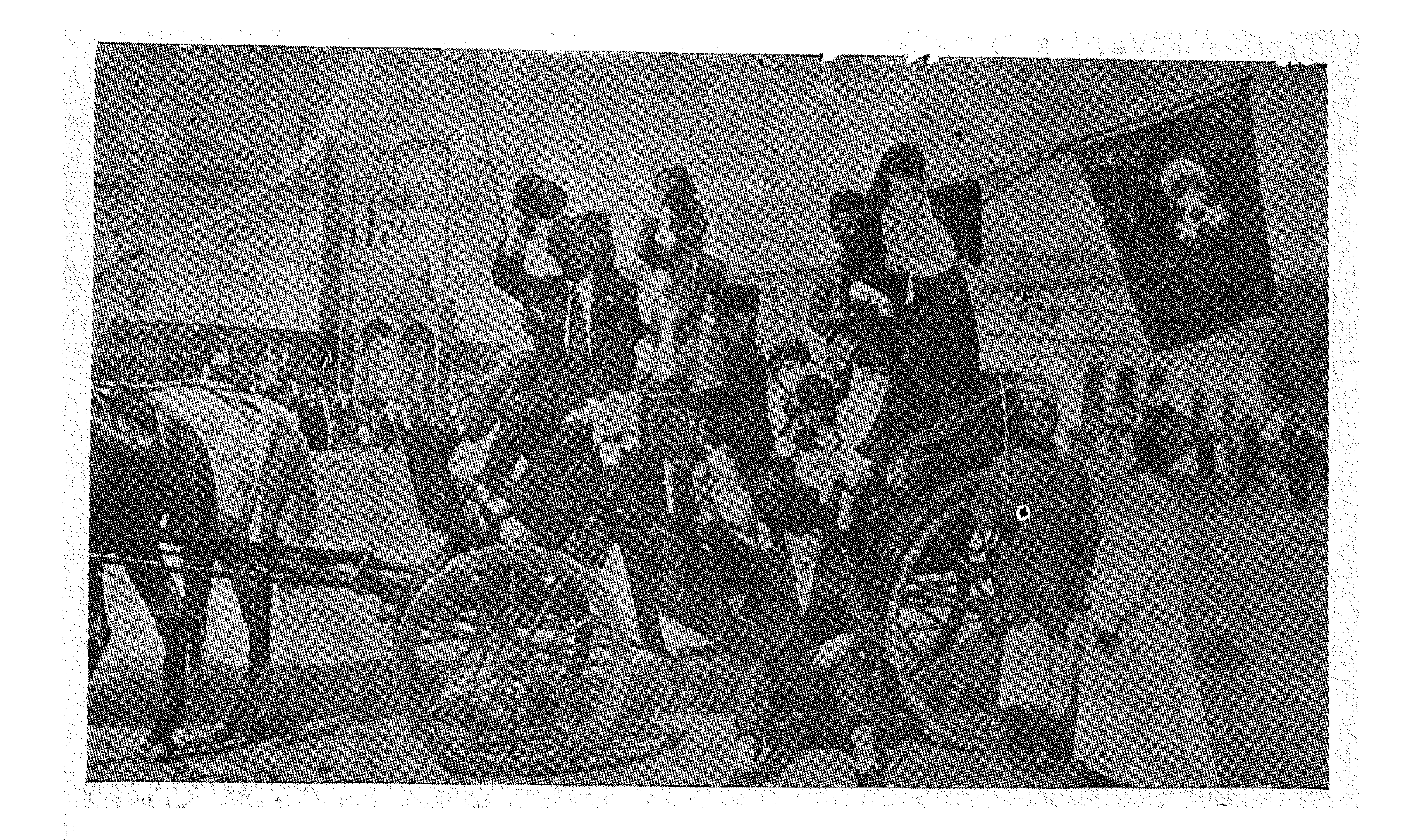
يوســف وهبة

كان وزيرا للمالية فى وزارة محمد سعيد ، فلما استقالت الوزارة وضعه الانجليز يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ على رأس الوزارة الجديدة ، فى وقت حرج اتفقت فيه الأمة على الامتناع عن تولى مناصب الوزارة ، وعلى مقاطعة لجنة (ملنر) ، فثار عليه الأقباط والمسلمون ، وأجبروه على الاستقالة بعد أن تطوع شاب قبطى لاغتياله .



عريان يوسف سعد

الشاب القبطى الوطنى (١٩ سنة) الذى تطوع لاغتيال يوسف وهبة رئيس الوزراء القبطى ، لازاحته عن طريق الحركة الوطنية ، ولتلافى حدوث فتنة طائفية اذا قام بالاغتيال أحد المسلمين • وقد نال تقدير الجميع •



تظاهر الجميع تحت علم مصر ، سيدات ورجال واطفال ، لا فرق بين قبطي ومسلم ، فالكل مصريون .
والصورة لجانب من مظاهرات يوم ٨ ابريل ١٩١٩ .

المصادر والمراجع

(١) الجريدة ٨ مايو ١٩٠٧ ، « تقرير اللورد كرومر : التعصب الديني » وراجع جمال حمدان ، شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان (القـــاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٧) ص ٣٥ ــ ٣٩ ٠

(٢) نعمات أحمد فؤاد ، أعيدوا كتابة التاريخ (القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٤) ص ٩٦ ٠

(٣) طارق البشرى ، مصر الحديثة بين أحمد والمسيح ، مجلة الكاتب (القاهرة ، فبراير ١٩٧٠) ص ٩ ــ ١١ ، وليم سليمان ، الحوار بين الأديـــان (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦) ص ٧٩ ، نقلا عن :

The Earl of Cromer, Modern Egypt (London, 1908), Part II, pp. 205-213, 568-569.

(٤) حسين مؤنس ، دور الاقباط فى ثورة ١٩١٩ ، مجـــلة آخر ساعة (القاهرة ، ٩ مايو ١٩٧٣) ، ومحمد سيد كيلانى الأدب القبطى قديما وحديثا (القاهرة ، مكتبة الهلال ، ١٩٦٢) ص ١٣٣ ٠

(٥) عباس محمود العقاد ، سعد زغلول سيرة وتحية (القاهرة مطبعة حجازى ، ١٩٣٦) ص ٩٠ و ٩١ .

(٦) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٥٥ و ٢٥٦ ، صفحات من مذكرات فخرى عبد النور ، مجلة المصور (القاهرة ، ٢١ مارس ١٩٦٩) ص ٣٤ ، وليم سليمان ، الحوار بين الأديان ، ص ١٣٣ و ١٣٤ .

(٧) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى ، ص ١٥ .

(٨) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٨ .

(٩) فتحي رضوان ، مشهودون منسيون ، سلسلة (كتاب اليوم) العدد ٢٧ (القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٠) ص ٤٤ و ٤٥ ، وليم سليمان ، الحوار بين الأديان ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(١٠) سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٦٦ ـ ١٧٨ .

(١١) راجع أسماء المتهمين والمحكوم عليهم فى قضايا الثورة المختلفة في : عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩١٩ ، جـ٢ ، طـ٢ (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥) ص ٧٠ ـ ٨٨ .

(١٢) توفيق الحكيم ، عودة الروح (القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٧٣) جـ٢ ، ص ٢٤٥ .

(١٣) الوطن ١ ، ٦ أغسطس ١٩١٩ ، الأهرام ١ أغسطس ١٩١٩ ، النظام ٧ أغسطس ، ٤ سبتمبر ، ٤ ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ ، المقطم ٧ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤) مصر ١٥ يناير ١٩٢٠ .

(١٥) مصر والوطن والنظام من ١ الى ٩ أكتوبر ١٩١٩

(١٦) الاهرام ٢٣ فبراير ١٩٢١ ٠

(١٧) النظام ١٩ يونية ١٩٢٢ ٠

(١٨) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، مجلة الكاتب (القاهرة أكتوبر ١٩٧٠) ص ١٢٣ ، ١٢٤ ٠

(١٩) النظام ١٩ أغسطس ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ ، الوطن ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ، المقطم ١٣ سبتمبر ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، اللواء المصرى ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(٢٠) النظام ١١ مايو ١٩٢٢ ٠

(٢١) الأخبار ٣ يونيو ١٩١٩ ٠

(٢٢) النظام ١٢ أبريل ١٩٢٠ ٠

(٢٣) النظام ١٧ مايو ١٩٢٢ ٠

(٢٤) الأخبار ٨ يولية ١٩١٩ ، الوطن ٨ يولية ١٩١٩ ٠

(٢٥) الوطن ١ يناير ، ٢٠ أبريل ، ٢٣ أغسطس ١٩٢٠ ، ٤ مايو ١٩٢١ ، الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ ، النظام ٣ مارس ١٩٢٠ الأهالى ١١ ، ١٤ أبريل ١٩٢٠ ٠

(٢٦) الوطن ٢٦ مايو ١٩٢٠ ٠

(٢٧) عبد العزيز فهمى ، هذه حياتى ، اعداد وتقديم طاهر الطناحى سلسلة كتاب الهلال ـ العدد ١٤٥ (القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٣) ص ١٢٩ ، ١٣٠ ٠

(٢٨) المقطم ٣ يونيو ١٩٢٠ ، والصحف اليومية الصادرة فى نفس اليوم ٠

(٢٩) الوطن ٢٦ مايو ١٩٢٠ ·

(٣٠) الوطن ٢٩ مايو ١٩٢٠ ·

(٣١) الأهرام ٢٩ مايو ١٩٢٠ ·

(٣٢) مصر ٢٥ يونية ١٩٢٠ ·

(٣٣) وادي النيل ٣٠ مايو ١٩٢٠ ·

(٣٤) وادى النيل ٥ يونيو ١٩٢٠ ·

(٣٥) الوطن ١٣ مايو ١٩١٩ ·

(٣٦) نقلت الوطن عن الأهالى هذا المقال يوم ١٩ مايو ١٩١٩ ·

(٣٧) النظام ١٠ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٣٨) جاءت حركة الجامعة الاسلامية مناورة من تركيا لاستبقاء نفوذها فى العالم الاسلامى ، وللابقاء على كيانها المنهار · ولكن بعض المصريين خدع ورأى فيها مخرجا وملجأ من الاستعمار البريطانى الغاصب · راجع : جمال حمدان ، شخصية مصر ص ٦٤٨ ·

(٣٩) للاستزادة فى البنود الثلاثة ، راجع : طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد فبراير ١٩٧٠ ، ص ٢١ و ٢٢ وعدد يونية ١٩٧٠ ص ١٢٤ ، وعدد أكتوبر ١٩٧٠ ص ١١٦ ·

(٤٠) راجع : طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عـدد أكتوبر ١٩٧٠ ، ص ١١٦ و ١١٧ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٥٦ ، ومع الوفد المصرى ، ص ٥٢ ·

(٤١) محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ، (القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ) ص ٦١ · والخطاب بتاريخ ٢٣ يونية ١٩١٩ ·

(٤٢) أنيس ، وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ٩٦ ، بيان من سعد زغلول وهو في باريس يوم ١٨ فبراير ١٩٢٠ .

(٤٣) النظام ٢٤ و ٢٥ فبراير ١٩٢١ . وراجع تقرير لجنة ملنر في : أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، الجزء الثاني من التمهيد ، ط ١ (القاهرة ، مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٧) ص ٢٩ و ٣٠ من الملحق .

(٤٤) الأهالي ٦ نوفمبر ١٩١٩ ، وادى النيل ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ .

(٤٥) مصر ٢٢ يناير ١٩٢٠ ، النظام ١١ فبراير ١٩٢٠ ، الاهرام ٢١ فبراير ، ١٨ مارس ١٩٢٠ ، الأخبار ١٦ مارس ١٩٢٠ .

(٤٦) وادى النيل ٢٢ فبراير ١٩٢٠ .

(٤٧) النظام ١٥ مارس ١٩٢٢ .

(٤٨) مصر ١٧ أبريل ١٩١٩ .

(٤٩) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد فبراير ١٩٧٠ ص ٢٣ .

(٥٠) محمد سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ٨٨ ــ ٩٥ .

(٥١) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد أبريل ١٩٧٠ ص ١١٧ ــ ١٢٥ .

(٥٢) The Egyptian Gazette, April 24, 1919.
ومصر ٢٧ أبريل ١٩١٩ .

(٥٣) The Egyptian Gazette, November 21, 1919.
والوطن ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .

(٥٤) الأخبار ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .

(٥٥) النظام ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .

(٥٦) The Egyptian Gazette, November 24, 1919.
والصحف اليومية ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، النظام ١ ديسمبر ١٩١٩ .

(٥٧) النظام ١ ديسمبر ١٩١٩ .

(٥٨) النظام ٢٢ يونية ١٩٢١ .

(٥٩) النظام ٨ مايو ١٩٢٢ .

(٦٠) وادى النيل ٩ مايو ١٩٢٢ .

(٦١) النظام ٨ مايو ١٩٢٢ .

(٦٢) أنيس ، وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ٥١ .

(٦٣) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد أكتوبر ١٩٧٠ ص ١٣٢ . وعن استغلال السياسة البريطانية لتعيين بطرس غالى رئيسا للوزراء ثم اغتياله ، راجع العقاد ، سعد زغلول ، ص ١٤١ .

(٦٤) الوطن ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، ص ٢ .

(٦٥) النظام ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، وادى النيل ٢٨ فبراير ١٩١٩ .

(٦٦) مصر ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ .

(٦٧) أنيس ، وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ١٥٨ ، خطـــاب من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة الى ســـعد زغلول فى باريس بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩١٩ .

(٦٨) الأهرام ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ ، النظام ١ ديسمبر ١٩١٩ .

(٦٩) أنيس ، وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ٨٢ ، خطاب من ســـعد زغلول بباريس الى عبد الرحمن فهمى بالقاهرة بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩١٩ .

(٧٠) النظام ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ·
(٧٤) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، جـ٢ ، ص ١٢٩ و ١٣٠ واللطائف المصورة ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، ص ٣و٦ ·
(٧٢) النظام ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ·
(٧٣) النظام ٨ يناير ١٩٢٠ ·
(٧٤) أنيس ، وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ١٨٤ ، والخطاب بتاريخ ١٧ يناير ١٩٢٠ ·
(٧٥) محمد على أبو طالب ، صـــــفحات من ذكريات ابراهيم عبد الهادى ، صحيفة السياسى ، (القاهرة ٢٤ فبراير ١٩٨٠) ص ١٠٧ ·
(٧٦) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، جـ٢ ، ص ١٣٠ ·
(٧٧) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد يونية ١٩٧٠ ص ١٢٧ و ١٢٨ ، وعدد فبراير ١٩٧١ ، ص ١٠٧ ·
(٧٨) وليم سليمان ، الكنيسة المصرية تواجه الاســـــتعمار والصهيونية (القاهرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، بدون تاريخ) ص ٣٩ ــ ٤١ ·
(٧٩) وادى النيل ٤ ، ٢٧ ، ٣٠ أبريل ١٩٢٢ ·
(٨٠) مصر ٥ ، ١٢ مارس ١٩٢٢ ، ٣ يناير ١٩٢٣ ·
(٨١) النظام ٥ ، ١٦ مارس ١٩٢٢ ·
(٨٢) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد فبراير ١٩٧١ ص ١١١ ــ ١٢٢ ·
(٨٣) الوطن ٧ مارس ١٩٢٢ ·
(٨٤) الوطن ٢٧ فبراير ١٩٢٣ ·
(٨٥) المقطم ٧ يولية ، ١ ، ٣١ أغسطس ، ١٩ سبتمبر ١٩٢٢ ·

(٨٦) الأهرام ١١ و ١٩ مايو ١٩٢٢ .

(٨٧) الوطن ١١ مايو ١٩٢٢ .

(٨٨) وادى النيل ٢٠ مايو ١٩٢٢ .

(٨٩) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب عدد فبراير ١٩٧١ ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ .

(٩٠) النظام ١٢ ، ١٤ مايو ، ١٩ يونية ١٩٢٢ . والبيان صدر فى ١٢ مايو ١٩٢٢ .

(٩١) النظام ٢١ مايو ١٩٢٢ .

(٩٢) النظام ١٢ مايو الى ٢٧ يونية ١٩٢٢ .

(٩٣) النظام ١٧ و ٢٢ مايو ١٩٢٢ .

(٩٤) النظام ١٤ مايو ، ١٤ يونية ١٩٢٢ .

(٩٥) اللواء المصرى ١٥ مايو ١٩٢٢ .

(٩٦) اللواء المصري ١٣ مايو ١٩٢٢ .

(٩٧) اللواء المصرى ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ مايو ١٩٢٢ .

(٩٨) المقطم ١٦ و ١٩ و ٢١ يولية ، ١ ، ١٨ أغسطس ١٩٢٢ .

(٩٩) المقطم ٢٩ يولية ١٩٢٢ .

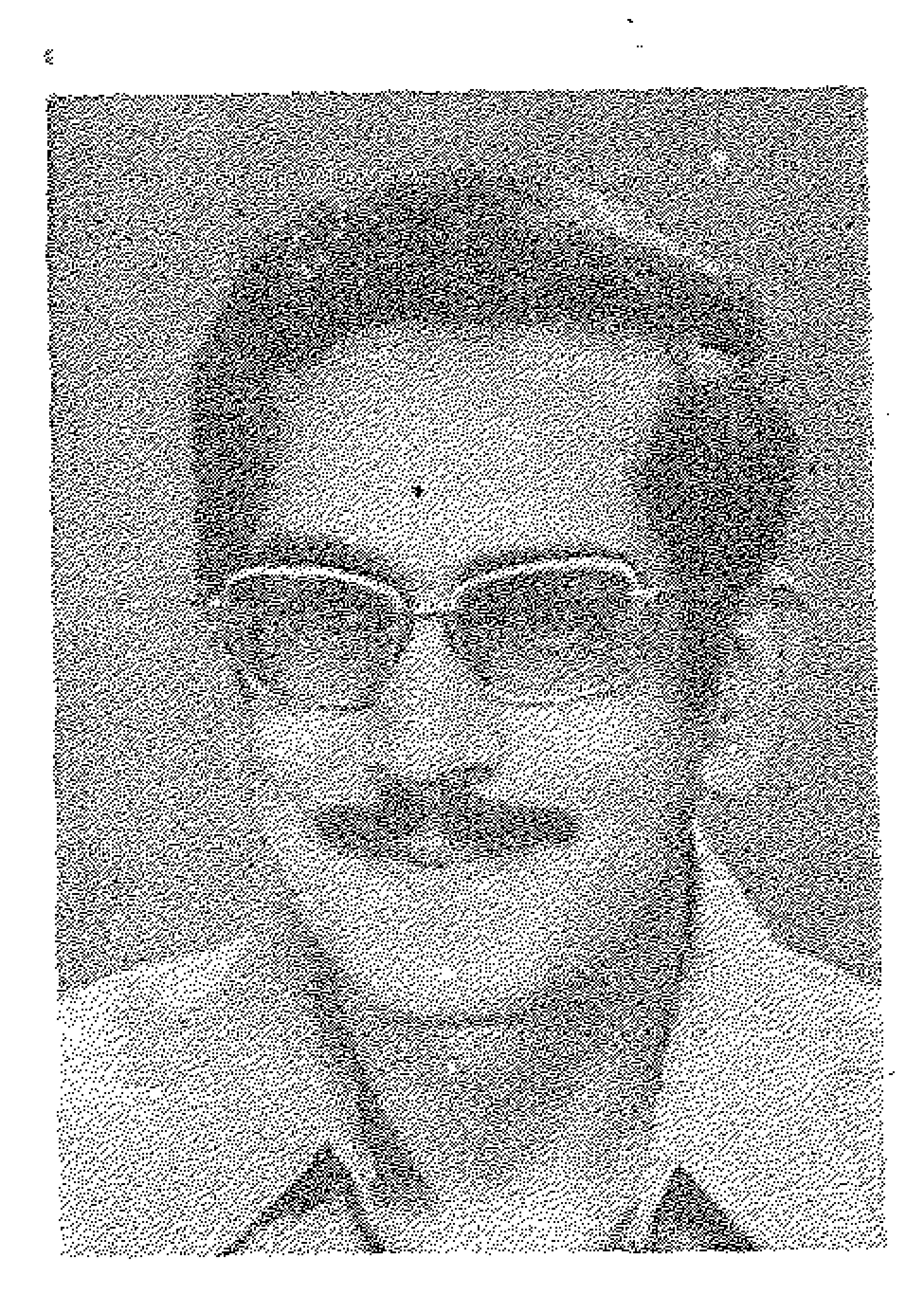
(١٠٠) طارق البشرى ، مصر الحديثة ، الكاتب ، عدد فبراير ١٩٧١ . ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٠/٤١١٩

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٨٩٣ ٤



رمزى ميخائيل جيد

- حصل على ليسانس الصحافة سنة ١٩٦٠ ، والماجستير سنة ١٩٧٢ بتقدير امتياز من جامعة القاهرة .
- يعمل حاليا باحثا بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .
- شارك كباحث فى أعمال « اللجنة العامة لتسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو » .
- اشترك محاضرا فى « المؤتمر العلمى الأول لجمعية خريجى الاقتصاد والعلوم السياسية » فى مارس ١٩٨٠ .
- قام بعدة دراسات منها « تطور الخبر فى الصحافة المصرية » و « ملكية الصحيفة وحرية الصحافة » .

٥٠ قرشا